روايات مصرية للجيب

سلسلة نوفا
للخيال العلمي

# هجوم الزواحف

٩

رءوف وصفي

Looloo
www.dvd4arab.com

# مقـدمة

الكوْن بحر أبدى .. لا نهائى .. تبحر فيه أعداد هائلة من النجوم والكواكب .. بعضها له سرعة الشهب .. والأخرى تتحرّك بجلال وخلود ..
وحتى نتمكّن من الدخول إلى هذا العالم العلوى غير المنظور ، يجب أن نفتح عقولنا ، حتى تتسع لكل ما لم نكن نصدّقه من قبل ..
أعدادها هائلة ، مجموعات خيالية ، ومتنوّعة من الأجرام السماوية .. اتساع لا حدود له للدوّامة الكونيّة ..
يجب أن ننسى السرعات والمسافات المألوفة لنا فى حياتنا الأرضية .. علينا أن نلقى بثوانينا ، سنواتنا وحتى بأعمارنا كلها ، كوحدات لقياس السرعة والزمن ..
يجب أن نفكر بدلالة خمس عشرة ألف مليون عام ، وهو عمر الكون .. نفكر بمقياس اللانهاية .. كعمق للكون ..
علينا أن نسمح لأفكارنا أن تتعلق بشعاع الشمس الباهر ..
أو بضوء نجم متألق .. يبعد عنا بملايين الملايين من الكيلومترات ..
على أفكارنا أن تمرق بسرعة الضوء الهائلة ..
عليها أن تبحر .. وتسافر .. وتنطلق .. لتصل إلى المدى الذى لم تبلغه العين البشرية من قبل ..
فإذا سمحنا لعقولنا .. لخيالنا .. أن ينطلق بلا حدود ، فإننا عندئذ نبدأ فى تصوُّر لجزء من المشهد المجسم الرائع ، الذى نسمّيه الكوْن ..
فمهما ترنّمنا بكلمات تعزف على قيثارة الغموض ..
أو دخلنا فى تفسيرات للمجهول .. تتعالى هائمة بين السحب ..
كل هذا يتبدّد تحت ضوء الإيمان المنبثق من عظمة وروْعة الكوْن ..
ويخضع العقل الإنسانى للقدرة الإلهية .. كلما تطلع إلى السماء ..
ويستسلم تماما فى خشوع وتعبد ، لذلك النظام الرائع ، والتنسيق الإلهى الخالد .. لكل ذرّة فى الكوْن ..
وأيضا للأسرار التى تهبط إلينا فى توُدَة ..
وحكمة الخالق ( سبحانه وتعالى ) ..

رءوف وصفى


روايات مصرية للجيب

سلسلة نوقا للخيال العلمى

هجوم الزواحف

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

كان قائد المركبة الفضائية ( الإدريسى ) .. هو الكابتن ( عادل شرف ) .. ومعه مساعده وصديقه ( خالد هاشم ) .. فى طريق عودتهما إلى كوكب الأرض .. لقضاء أجازة يخلدون فيها للراحة .. بعد رحلة فى عمق الفضاء .. استمرت عامًا كاملًا .. عملا فيه كمستكشفين تابعين للأسطول الفضائى لاتحاد كوكب الأرض .. فى الحرب القائمة ضد .. الزواحف المخيفة ..

- ١ -

كانت الزواحف المخيفة .. جنسًا من المخلوقات البشعة .. تشبه الزواحف الضخمة .. جاءت بأعداد كبيرة من الفضاء الخارجى .. وتمكنت من غزو بعض الكواكب التابعة لاتحاد كوكب الأرض .. خارج المجموعة الشمسية ..

وبرغم استمرار الحرب لمدة ثلاث سنوات .. إلا أن الموطن الأصلى للزواحف المخيفة .. لم يكتشف أبدًا ..

وبعد عدد من المعارك الفضائية .. وخسارة عدد من الكواكب .. فإن قوات الاتحاد الأرضى .. كانت قد بدأت فى احتواء الأعداء .. ولكن النتيجة النهائية للحرب .. لايمكن تحديدها ! فالمستقبل زاخر بالمعارك الرهيبة .. التى يجب خوضها ..

وكان الكابتن ( عادل شرف ) ومساعده ( خالد هاشم ) .. قد تطوعا فى الحال للخدمة العسكرية .. فى الأسطول الفضائى للاتحاد الأرضى .. بمجرد أن بدأت الحرب ..

والكابتن ( عادل شرف ) .. عنده سبب خاص لكراهية الزواحف المخيفة .. فقد غزوا كوكبه الأصلى.. ( فيجا ) .. الذى أصبح



الآن أحد مواقعهم الحصينة .. فى مجرة ( ماجلان ) الكبرى .. التى تبعد عن كوكب الأرض .. سنة ضوئية .. وأخذوا أسرته كأسرى .. وكذلك جميع سكان كوكب ( فيجا ) الآخرين .. واستخدموهم كعمال مناجم .. فوق كواكب مختلفة .. فى مجرات عديدة ..

★ ★ ★

كان الكابتن ( عادل شرف ) .. طالبًا فى أكاديمية الفضاء .. على كوكب الأرض .. وقت غزو الزواحف المخيفة .. فتطوع فى الخدمة العسكرية على الفور .. ونظرًا لمعرفته بكواكب الاتحاد الخارجية .. فى المجرات الأخرى .. ولأنه كان ملاحًا فضائيًا ممتازًا .. فقد ألحق بوحدة الاستكشاف بالأسطول الفضائى ..

والآن .. بعد عامين من القتال فى المعارك الفضائية الضارية .. أصبحت مآثر وبطولات ( عادل شرف ) .. أسطورية .. وحقق منزلة عظيمة .. فذة .. وهو مايزال فى الرابعة والعشرين من عمره .. حيث أصبح أصغر قائد فى الأسطول الفضائى لاتحاد الأرض ..

وتقابل مع ( خالد هاشم ) .. لأول مرة .. فى أكاديمية الفضاء .. فى صالة ألعاب الكاراتيه .. وقد استطاعا التغلب على ثمانية من زملائهما .. بضربات ( هوينج ) و ( لانج تو ) .. وجمع بينهما حب الرياضة .. وممارستها ..

ثم تخرجا من أكاديمية الفضاء .. وتدربا معًا .. على سفن الفضاء المقاتلة .. وتم تعيينهما كطاقم بعثة استكشاف تضم رجلين فقط ..

أما ( عادل شرف ) فبسبب قدرته كملاح فضائى .. كان الضابط الأعلى للبعثة .. وأطلق على مركبتهما الفضائية ( الإدريسى ) .. على اسم العالم العربى الجغرافى الشهير .. الذى عاش فى القرن

الثانى عشر الميلادى .. وكانت مركبتهما من أحدث سفن الاستكشاف.. خارقة السرعة .. كثيفة التسليح .. المصممة للاشتباك مع العدو .. لفترات طويلة .. وشغله .. ريثما تتمكن السفن الفضائية المقاتلة العملاقة .. من اللحاق بها .. ومساندتها .. والقضاء على العدو ..

★ ★ ★

وفى العامين الماضيين .. تمكن (عادل) و (خالد) .. من تدمير ثلاث سفن فضائية .. للزواحف المخيفة .. كما اشتركا فى كثير من المناوشات .. والإشتباكات الأخرى .. لدرجة أنهما عرفا بين جميع فرق الأسطول الفضائى لاتحاد الأرض .. باسم ( الثنائى الرهيب ) ..

- ٢ -

كانا يقتربان من المجموعة الشمسية .. بمركبتهما الفضائية ( الإدريسى ) .. جلسا باسترخاء فى غرفة القيادة البيضاوية .. يحلمان بقضاء إجازة هادئة .. على سطح الأرض .. تحت أشعة الشمس الدافئة ..

قال الكابتن ( عادل ) .. وهو يضبط جهاز المسح الرادارى الذى يعمل بأشعة الليزر :

ـ إن شمسنا العزيزة رائعة يا ( خالد ) .. ولن يمضى وقت طويل قبل أن نكون متمددين على أحد شواطئ ( سيناء ) .. نتمتع بأشهى الأطعمة .. وتحتضننا أشعتها الدافئة ..

تنهد ( خالد ) وهو يبتسم :

ـ حقا يا كابتن .. نريد أن نتحرر قليلا من طعام الفضاء .. كبسولات وحبوب مجففة ! .. أنا شخصيًا لا أطيق الانتظار حتى تقبض أسنانى على شريحة لحم بقرى .. حقيقية



انتهى الكابتن ( عادل ) من ضبط جهاز المسح على نطاق تشغيل واسع .. ثم مال إلى الوراء .. ويداه خلف رأسه .. يحدق فى شاشات الكمبيوتر .. التى تمتلئ بها غرفة القيادة ..

استطرد مساعد الكابتن ، قائلا .. وهو يبتلع ريقه :

ـ ... على أن تكون قطعة اللحم ساخنة .. ويتصاعد منها البخار !

لم يتمالك الكابتن ( عادل ) من الضحك ، وقال له :

ـ إننى أعتبر هذه فكرة لابأس بها .. وبمجرد أن نهبط فوق سطح الأرض .. فإننى سوف آمر بإعداد أكبر وجبة لديهم .. وبعد التهامها سأنام لمدة أسبوع كامل .. وأنسى كل شىء عن الزواحف البشعة .. وجلودها المحرشفة المخيفة ..!

★ ★ ★

كانا على مشارف المجموعة الشمسية .. يقتربان من مدار كوكب ( بلوتو ) .. على بعد ..... من الشمس ..

وفجأة بدرت من ( خالد ) شهقة دهشة .. واعتدل فى جلسته ، قائلا فى فزع :

ـ كابتن .. لقد عثرت على شىء ما .. فوق جهاز المسح الرادارى !.. ثم توقف لفترة ، وقال :

ـ ... اختفى الآن ! وأقسم إنه يدل على سمات إحدى السفن الفضائية المقاتلة .. للزواحف المخيفة .. ولكن هذا مستحيل !

تولى الكابتن ( عادل ) مراقبة جهاز المسح الرادارى .. وضبطه بالكمبيوتر الضوئى .. بحيث ينقب بدقة بالغة .. فى المنطقة التى حددها ( خالد ) ... ثم لم يلبث أن تنهد ، وقال بتؤدة :

ـ أعتقد أن أعصابنا قد أرهقت .. من كثرة قتال ومطاردة الزواحف .. إذ لا يوجد أى أثر لسفنهم .. فى هذه المنطقة من الفضاء !

اعترض ( خالد ) ، قائلًا :

ـ لكن يا كابتن ( عادل ) .. إننى أستطيع أن أقسم على ذلك ..

ثم صاح فجأة .. وهو يشير بيده تجاه الشاشة :

ـ .. انظر.. هاهو ذا الأثر مرة أخرى.. على حافة كوكب (بلوتو)! وهذه المرة .. شاهده الكابتن ( عادل ) بنفسه ..

هتف ، قائلًا :

ـ إنك على حق يا ( خالد ) ! .. الزواحف البشعة وصلت المجموعة الشمسية ! أين إذن دوريات المراقبة لاتحاد الأرض ؟ إننى أخشى أن يكون الأعداء قد رصدوا مكاننا .. ولكن دعنا الآن نفترض أنهم لم يفعلوا .. ولنحاول أن نجعل كوكب ( بلوتو ) .. بيننا وبينهم .. حتى نجهز أنفسنا للقتال ..

تريث لعدة ثوان .. وهو يضبط بعض أجهزة الدفاع ، ثم قال :

ـ ... لا يوجد أى شك فى أنها سفينة مقاتلة للزواحف المخيفة .. أسرع بإرسال هذه المعلومات إلى مراكز المتابعة فوق كوكب الأرض ..

نهض ( خالد ) بسرعة ، وقال :

ـ على الفور يا كابتن ..

وبدأ ينفذ التعليمات ..

أخذ يضغط على بعض الأزرار فوق لوحة مفاتيح كمبيوتر الاتصالات ..

ثم توقف فجأة .. وقال بصوت مفعم باليأس :

ـ لا فائدة يا كابتن .. أعتقد أننا فى مأزق .. فهناك من يشوش على إرسالنا !

ـ ٣ ـ

صاح الكابتن ( عادل ) :

ـ لكن ذلك غير ممكن .. إلا إذا ...

صمت لبرهة .. بينما كان يضبط جهاز الاستشعار عن بعد .. فى الكمبيوتر الضوئى ..

وهنا ظهر بوضوح على الشاشة المجسمة : أمام أجهزة القيادة .. ان إحدى السفن الفضائية للزواحف .. تطاردهم .. وفى نفس الوقت .. شعر الكابتن ( عادل ) و ( خالد ) بالتأثير الضاغط لأشعة كهرومغناطيسية كثيفة .. تحيطهم من كل جانب .. وتشل حركة مركبتهما الفضائية ( الإدريسى ) ..

قال الكابتن ( عادل ) بقمة انفعاله :

ـ لقد أمسكوا بنا كالفئران فى المصيدة ! بسهولة كبيرة كما لو كنا حديثى التخرج من أكاديمية الفضاء !

قال ( خالد ) بحزن بالغ :

ـ إنها غلطتى يا كابتن .. كان يجب أن أضبط أجهزة الاستشعار عن بعد .. على أقصى مدى لها ..

رد الكابتن ( عادل ) بصوت هادئ :

ـ لا يا ( خالد ) .. إنها ليست غلطة أحد .. فنحن لم نتوقع مصادفة سفينة للزواحف .. قريبة هكذا من كوكب الأرض .. المشكلة أننا يجب أن نحدد ما الذى يجب علينا عمله الآن !



وبمجرد أن أنهى كلامه .. أومض ضوء كمبيوتر الاتصال .. بين المركبة الفضائية ( الإدريسى ) . وسفينة الزواحف المخيفة ..

ضغط الكابتن (عادل).. على بعض الأزرار.. فى لوحة المفاتيح.. فظهر على الشاشة.. كلمة (استقبال).. وسرعان ما اختفت هذه الكلمة.. وبدت الملامح المخيفة.. للقائد الفضائى للزواحف ..

كانت رأسه .. تشبه رأس السحلية .. وله عينان برتقاليتان كبيرتان .. وإنسانا عين .. أفقيان أسودان .. كما كان له مجموعة من زوائد الاستشعار .. فوق رأسه .. تتلوى باستمرار .. وهى بمثابة آذان للكائن الزاحف .. ذات حساسية شديدة للصوت .. وكان أنفه مجرد شق .. فى نهاية فكين بارزين .. يمتلئان بالأسنان الحادة .. غير المنتظمة .. التى تعطى مظهر تكشيرة متوحشة .. عدوانية .. وكانت قشور جلده .. حمراء وخضراء .. وبالألوان المتدرجة بينهما ..

وبدت للكائن الزاحف .. ذراعان قصيرتان .. وكان أكثر ما يلفت النظر إليه .. زائدة ضخمة تعلو كلًا من كتفيه .. طويلة .. ومتناقصة المقطع .. حتى تصبح نقطة فى آخرها .. أما بقية جسمه .. فيشبه جسم الإنسان تقريبًا .. بساقين غليظتين .. كجذعى شجرة صغيرة .. وكان له ذيل طويل .. يصل إلى قدميه .. والذيل والزوائد .. هى أسلحة الكائن الزاحف البدنية .. إذا كان بإمكان الزوائد أن تقطع الإنسان إربًا.. أو تسحقه .. بينما يوجه له الذيل ضربة جبارة.. كما يمكنه أن يثبت المخلوق الزاحف فى مكانه.. فى حالة القتال المتلاحم ..

★ ★ ★

نظر الكابتن ( عادل ) .. والقائد الفضائى للزواحف .. كلٌ إلى الآخر .. من خلال الشاشات المجسمة لكمبيوتر الاتصالات .. وتغلفت نظرات الكابتن ( عادل ) بكل معانى الاحتقار .. بينما ظهر وجه الكائن الزاحف .. بتقطيبة مروعة ..

تحدث القائد فى همسات عادية .. وصفير كريه .. وكأن صوته يصدر من صندوق صغير على صدره .. إذ كانت لغته مجرد صفير متموّج ..

ولكنهم ابتكروا جهازًا صوتيًا للترجمة .. لتحويل ذلك الصفير .. إلى لغة يفهمها البشر ..

ـ لم يخطر ببالنا .. أن نأسر وبكل سهولة .. أشهر كابتن فى الأسطول الفضائى لاتحاد الأرض ! لقد خيبت أملنا يا كابتن !

كان الصوت الشرير للكائن الزاحف .. يهزأ ويسخر ..

احتفظ الكابتن ( عادل ) برباطة جأشه .. إذ لم يرد أن يسعد القائد العدو .. بكشف مدى الغضب واليأس اللذين يشعر بهما .. وكان صوته هادئًا ؛ وهو يجيب :

ـ يبدو أن لكم اليد العليا فى اللحظة الراهنة .. أيها المخلوق الزاحف !

صدر من القائد الفضائى ما يشبه الضحكة الساخرة :

ـ فى اللحظة الراهنة ! لا أحد يستطيع أن يهرب من قبضتنا يا كابتن ! إن موقفكما مينوس منه تمامًا .. كما تعلم .. وأسلحتكم لا قيمة لها .. أمام الأشعة الكهرومغناطيسية القوية .. إننى فى انتظار استسلامكما !

تدخل ( خالد ) فى الاتصال ، قائلًا بغضب :



ـ لن يحدث هذا أبدًا أيها القائد !

قال القائد الفضائى بسرعة :

ـ آه .. إن هذا مساعد الكابتن دون شك .. أليس كذلك ؟ وأكثر الأشخاص إخلاصا له ..

لا شك أن المخلوق الزاحف .. كان يستمتع بكل لحظة من لحظات هذا الموقف .. الذى يبدو فيه منتصرًا !

استطرد بلهجة ساخرة :

ـ أعرف أنكما تتمتعان بقدر كبير من الشجاعة .. ولكنكما الآن لا حول لكما ولا قوة ..

زمجر ( خالد ) غاضبًا :

ـ إذن لماذا لا تقضى علينا .. وتنتهى من أمرنا نهائيًا ؟..

أصدر الكائن الزاحف صوتا يشبه القهقهة :

ـ أقضى عليكما ؟! إننا لا نستطيع تدمير طاقم مركبة الفضاء ( الإدريسى ) .. قبل أن نحقق أقصى فائدة منه !

قال الكابتن ( عادل ) فى هدوء :

ـ إنك سوف تضطر لقتالنا .. لكى تأسرنا أيها المخلوق الزاحف !

تريث القائد الفضائى ، ثم قال بتؤدة :

ـ يسعدنى دائمًا أن تتاح لى فرصة قتالكم يا رجال الأرض .. ولكنى محتاج لاستخدامكما .. أنتما ومركبتكما .. ولذلك فليس من الضرورى أن أقاتلكما .. إنكما الآن فى قبضة سفينتى الفضائية الجبارة ..

شعر الكابتن ( عادل ) بالعرق يتجمد على حاجبيه .. وأحس بدوار شديد .. قاوم للتخلص من هذا الإحساس فى رأسه .. وكان آخر شىء

تذكر أنه رآه .. منظر ( خالد ) .. وهو يسقط فجأة على أرضية غرفة القيادة .. بينما الصوت الغريب للكائن الزاحف .. يدوى فى أذنيه :

ـ إننى أرى مهندسينا تمكنوا من اختراق سفينتكم .. وإدخال قدر ضئيل من غاز النوم ! سوف أراك قريبا أيها الكابتن !

ـ ٤ ـ

عاد الكابتن ( عادل ) إلى وعيه ببطء .. وتلمس طريقه للخروج من الحفرة المظلمة .. التى لا قرار لها .. والتى سقط فيها .. بلا رحمة ..

تأوه من ألم الصداع النصفى .. الذى يجتاح رأسه .. حاول أن ينتصب جالسًا .. ولكن أطبقت عليه موجة من الغثيان .. ولم يلبث أن تهالك إلى الوراء .. على الأريكة الضخمة .. التى كان ممدّدًا عليها .. وشاهد ( خالد ) إلى جواره على أريكة مماثلة ..

وكان الاثنان .. فى مقصورة كبيرة بسفينة الزواحف المخيفة !

استدار الكابتن ( عادل ) على جنبه .. ناحية ( خالد ) .. ومد يده .. وهزه .. ولكن ( خالد ) كان مستغرقا فى النوم .. بعمق .. ثم سمع صوت المخلوق الزاحف مرة أخرى .. كالصفير من مكبر للصوت .. على جدار المقصورة .. ولاحظ الكابتن ( عادل ) .. عدسة كاميرا مثلثة .. مركزة عليه .. :

ـ أمر عجيب أيها الكابتن ! إنك نموذج مشرف لبنى جنسك .. فى قوة التحمل .. إن المخلوق الزاحف نفسه .. يظل غائبًا عن الوعى .. إذا تعرض لغاز النوم .. لمدة أطول من ذلك !

تريث لبرهة ، ثم أضاف :

ـ ... لقد بدأت أصدق بعض الروايات التى قيلت عنك .. وعلى



أى حال أنت فى قبضتى الآن .. وسوف نأخذك إلى قاعدتنا الخاصة فى مجموعتكم الشمسية .. لاشك أنك متعجب أيها الكابتن .. كيف تغلغلنا كل هذه المسافة ؟ ! .. إننا مدخرون لك مفاجآت كثيرة .. وقريبًا جدًا سوف يكون كل سكان كوكب الأرض .. عبيدًا للزواحف .. وإلا فالموت مصيرهم !

لم يرد الكابتن ( عادل ) .. ولكنه أخذ يفكر بعمق .. وبسرعة .. فيما قاله المخلوق الزاحف ..

كان مصمّمًا أن يعرف المزيد من خططهم .. كما راوده الأمل فى أن تتاح له أى فرصة ..

إما للهرب .. أو لإنذار كوكب الأرض ..

فكر فى مهاجمة قائد الزواحف المخيفة .. فى أول فرصة تتاح له .. ولكنه سرعان ما تخلى عن هذه الفكرة .. عندما أدرك سخافة وعقم هذه المحاولة البطولية ..

إذ كيف يستفيد منه كوكب الأرض .. وهو ميت ؟ !

برقت هذه الأفكار الخاطفة فى رأسه .. عندما قرر أن يسترخى .. وينتظر ما يجد من أحداث ..

كان يتساءل .. لماذا لم تكتشف دوريات المراقبة للاتحاد الأرضى .. موقع سفن الزواحف .. وهى تتواجد داخل المجموعة الشمسية ؟

فجأة .. خمدت حركة سفينة الفضاء .. وتوقفت محركاتها الضخمة ..

وفى هذه اللحظات .. عاد ( خالد ) إلى وعيه .. ببطء .. تأوه وهو يحاول النهوض ، ثم قال بضعف :

ـ إننا لم نمت بعد يا كابتن ! أليس كذلك ؟

ورد عليه الكابتن ( عادل ) ليطمئنه :

ـ لحد ما يا ( خالد ) .. إننا سوف نستغل هذا الموقف .. ونحاول معرفة أكبر قدر من المعلومات ثم ننتهز الفرصة إما للهرب .. أو لإنذار مركبة القيادة .. فوق كوكب الأرض ..

اعتدل ( خالد ) فى وقفته .. وقال بحدة .. وحقد :

ـ كم أتمنى أن أقضى على واحد أو اثنين .. من هذه الزواحف البشعة الآن .. فلقد سببوا لى كل المتاعب والآلام التى لا يمكن تصورها !

★ ★ ★

انزلق باب المقصورة إلى الخلف .. ليكشف وراءه قائد الأسطول الفضائى للزواحف .. دخل وزوائده تتلوى باستمرار .. سار وهو يفكر بعمق تجاه ( عادل ) و ( خالد ) .. بينما ذيله الضخم يخدش الأرضية ..

كان يتبعه اثنان من مساعديه .. وكل منهما يحمل سلاحًا بيضاويًا فى زوائده ..

كشف قائد الزواحف عن أسنانه الكريهة .. وبدأ يطلق صفيرًا .. موجيًا .. يعبر عن كلامه .. ولم يلبث هذا الصفير أن تحول إلى كلام .. يخرج من جهاز الترجمة المثبت على صدره :

ـ إننى على ثقة من أنكما قد استمتعتما بنومكما القصير يا رجلى الأرض .. ونحن الآن على وشك الهبوط ..

ثم استدار إلى مساعديه ، وقال بلهجة آمرة :

ـ .. أوصلوهما حتى الحاجز الهوائى ..

بدأ الملاحان الفضائيان الزاحفان .. فى التحرك إلى الأمام .. وتعثر أحدهما فى ذيل القائد .. الذى أصدر صفيرًا ينم عن الغضب .. وضربت إحدى زوائده .. الزاحف المسكين .. فظهر أثر عميق للضربة فى جانب رأسه .. وقال بحدة :

ـ أيهـا الغـبى ..

ثم لم يلبث أن أدرك .. أن جهاز الترجمة .. ما زال يعمل .. فأغلقه .. وبدأ يصفر بعمق .. وهو يواجه الملاحين الفضائيين .. الزاحفين ..

وعندئذ أدرك الكابتن ( عادل ) .. أن المخلوق الزاحف .. لم يكن قاسيًا .. على الأجناس الأخرى وحسب .. وإنما يمكنه بسهولة قتل .. أو إيذاء بنى جنسه .. بل ربما يحصل قواد الفضاء الزاحفين .. على رتبهم أو سلطاتهم .. من خلال ممارسة القوة الجسمانية الطاغية .. أو الأعمال التى تتسم بالخيانة والغدر ..

وكان هذا أحد العوامل الرئيسية .. التى ساعدت الاتحاد الأرضى .. على التصدى للهجوم عليهم !

وكثيرًا ما كان من عادة الزواحف المخيفة .. الخروج عن التعليمات الصادرة إليهم .. ومطاردة السفن الفضائية للاتحاد الأرضى.. وتمكنوا بهذه الطريقة.. من تحطيم الكثير من هذه السفن..

كانت لديهم شهوة للقتل .. والحرب .. وكراهية النظام ..

ويرجع تضامن الكائنات الزاحفة جميعًا .. كيد واحدة .. بهدف تدمير الاتحاد الأرضى .. إلى ما قام به مخلوق زاحف .. اسمه ( صادن سيد الحروب ) ..

وكان هذا ماهرًا حقًا .. وقاسيًا .. وصارمًا .. لدرجة أنه حطم ذات مرة .. إحدى سفنه الفضائية .. لمخالفتها أوامره .. بالقيام بهجوم انتحارى !

وبرغم أنه حكم بالخوف .. فإن معظم المخلوقات الزاحفة .. كانت تحقد عليه .. وتضمر له الشر ..

وقبل أن يتولى الحكم .. كانت المخلوقات الزاحفة .. عبارة عن جنس من الجماعات المتصارعة .. وهو الذى جمعهم .. ووحد صفوفهم ..

وكان الاعتقاد السائد لدى زعماء الاتحاد .. أنه لو قتل ( صادن ) .. فإن تهديد الزواحف المخيفة .. سوف يتبدد .. ويمكن للاتحاد الأرضى .. أن يعيش فى سلام واطمئنان .. مرة أخرى ..

★ ★ ★

مرت كل هذه الأفكار بخلد الكابتن ( عادل شرف ) .. عندما كان قائد الزواحف .. يصفر منفثًا عن غضبه .. على مساعده ..



وأخيرًا استدار تجاه الكابتن ( عادل ) و ( خالد ) .. وشغل جهاز الترجمة المثبت على صدره .. وقال بقسوة :

ـ لا بأس من وجودكما هنا .. لتشاهدا نظام وانضباط الزواحف .. أيها الأرضيون !

ثم نظر إلى الجرح الذى أحدثه .. فى رأس مساعده.. واستطرد قائلًا :

ـ .. هذا مجرد عقاب بسيط لغبائه .. وعليكما أن تفكرا فيما يمكن أن يكون عليه عقابكما .. إذا حاولتما إبداء أى تصرف أحمق ..

ثم استدار لمساعده ، وقال :

ـ أحضرهما !

وخرج مسرعًا من المقصورة .. يجر ذيله الضخم وراءه ..

دفع الكائن الزاحف .. الكابتن ( عادل ) و ( خالد ) أمامه .. واقتفوا طريق القائد .. ثم اقتيدا حتى غرفة الحاجز الهوائى الرئيسى .. فى سفينة الفضاء ..

وبينما هما يخرجان .. لم يملك كابتن ( عادل ) نفسه .. من إطلاق شهقة تعجب .. مما رأى .. !

ـ ٥ ـ

كانا موجودين فى داخل كهف هائل ..

الذى بدا واضحًا أنه تكوين طبيعى .. وليس صناعيًا .. إذ لم يكن هناك دليل يذكر على أعمال حفر .. وكانت المبانى التى يقتربون منها مشابهة تمامًا .. للقباب البلاستيكية التى يستخدمها أهل الاتحاد الأرضى .. إلا أنها معتمة .. وأكثر سمكًا ..

كان كل شىء يدل على أن هذه قاعدة قتال حديثة .. أنشئت على عجل ..

وتعجب الكابتن ( عادل ) من كيفية تدبير الزواحف المخيفة .. لأمر هذه القاعدة الحربية .. البعيدة .. فوق كوكب ( بلوتو ) .. دون أن يكتشف أحد أمرهم ! ثم شاهد أجزاء كبيرة .. من هياكل سفن فضاء .. تبدو مألوفة تمامًا ..

قال الكابتن ( عادل ) بصوت مفعم بالدهشة .. يخاطب ( خالد ) .. وهو يشير إلى بعيد :

ـ ما الذى تذكرك به هذه السفن الفضائية ؟

أجاب ( خالد ) وهو يفكر :

ـ لا شك أنها تبدو مألوفة .. ولكنى لا أدرى ماهى على وجه التحديد ؟!

ثم استطرد ، قائلًا :

ـ ... إنها أجزاء من سفن شحن تابعة للاتحاد الأرضى !

رد الكابتن ( عادل ) بسرعة :

ـ بالطبع ! إنها من نفس النوع الذى يستخدمه العاملون فى محاجر الكويكبات .. التى تنتشر بين كوكبى المريخ والمشترى .. إن الزواحف المخيفة .. يصنعون سفنًا تشبه سفن شحن مواد المحاجر ..

ضحك قائد المخلوقات الزاحفة .. ضحكة فى شكل صفير متواصل ، ثم قال :

ـ آه .. لقد اكتشفت سرنا الخفى إذن ! ان سفن دورياتكم .. نادرًا ما تعترض طريق سفن شحن مواد محاجر الكويكبات .. ومجموعتكم الشمسية تضم أعدادًا كبيرة جدًا منها .. ولهذا صنعنا بعض سفننا الحربية بنفس شكلها ..



لم يرد الكابتن ( عادل ) عليه .. بل نظر إليه باحتقار ..

وبمجرد أن استدار الكائن الزاحف .. همس ( خالد ) ، قائلًا :

ـ إننى أشك أن هذه الخدعة .. يمكنها أن تفلت من الرقابة الدقيقة .. ولن يمر وقت طويل .. حتى يتم اكتشافهم .. لا ريب أنهم محظوظون حقًا .. وإلا لما تمكنوا من البقاء هنا طويلًا .. وبمجرد التعرف عليهم .. ستتم مهاجمتهم .. هل تظن أنهم يعرفون شفرتنا السرية ؟!

رد عليه الكابتن ( عادل ) بعد عدة ثوان :

ـ ولنفرض أنهم يعرفون شفرتنا السرية ! .. إن هذا سبب كاف فى حد ذاته .. لكى نهرب ونحذر مركز القيادة فى كوكب الأرض ..

تريث لحظات ثم أردف ، قائلًا :

... لا بد أن ينجح أحدنا فى ذلك ! !

★ ★ ★

كانا تقريبًا فى منطقة القباب البلاستيكية .. عندما ظهر كائن زاحف من خلفهما .. ووراءه مجموعة من ستة رجال أرضيين .. ! أخذوا ينظرون جميعًا إلى الأمام مباشرة .. كالمنومين مغناطيسيًا ! ويجرون أقدامهم على الأرض ..

وعندما اقتربوا من الكابتن ( عادل ) و ( خالد ) لاحظا أن وجوههم .. تبدو خالية من أى تعبير .. وعيونهم معتمة .. وخالية من الحياة !

توقف الكائن الزاحف لفترة .. وأطلق صفيرًا إلى الحارس .. الذى أدى التحية بزوائده .. ثم أمر المجموعة بالتوقف ..

استدار القائد ناحية الكابتن ( عادل ) ، وقال بسخرية :

ـ والآن أيها الكابتن .. هل ترى مدى بدائية الإنسان ؟!

صاح الكابتن ( عادل ) بغضب .. وهو يندفع إلى الأمام :

ـ ماذا فعلت بهم .. أيها الوحش ؟

شهر المخلوقان الزاحفان.. المكلفان بالحماية.. أسلحتهما.. فى وضع تهديد.. إلا أن القائد نحاهما جانبًا بذيله.. وقال فى تحدّ :

ـ هل تريد أن تهاجمنى يا كابتن ؟ إننى أسمح لك أن تحاول ..

ثم وقف بشكل استفزازى .. أمام كابتن مركبة الفضاء ( الإدريسى ) ..

كان الكابتن ( عادل ) يعرف أن الإنسان .. ليس ندًا للمخلوق الزاحف .. فى المواجهة المباشرة بينهما .. ولكنه كان يدرك أيضًا أن نقطة الضعف الوحيدة فى الزواحف المخيفة .. هى المجموعة الصغيرة من الزوائد التى تشبه قرون الاستشعار .. الموجودة فوق رءوسهم .. فإذا اقتربت منهما بدرجة كبيرة .. فإنه يمكنك أن تعجز أيًا منهم .. بضربة بسيطة !

لقد كان الكابتن ( عادل ) غاضبًا .. ويريد فعلًا أن يتغلب على القائد .. بضربة سريعة على مجموعة زوائده .. ولكنه تذكر فى الوقت المناسب .. أن يسيطر على نفسه .. ويتحكم فى أعصابه .. وأدرك أنه لو نجح فى التغلب على القائد .. فسوف يقتله الحراس فى الحال !

كما أن هناك أمرًا خطيرًا .. كرهها .. وبشعًا .. يدبر على كوكب ( بلوتو ) .. وكان مصممًا على اكتشافه ..

ولذلك تقهقر كابتن ( عادل ) إلى الوراء .. خطوتين .. محتفظًا برباطة جأشه ..

أصبح تعبير القائد ينم عن الاحتقار .. وقال من خلال جهاز الترجمة :



ـ هل تخشى أن تقابل الكائن الزاحف .. وجهًا لوجه ؟

اندفع ( خالد ) إلى الأمام بغضب .. ولكن الكابتن ( عادل ) منعه من الحركة .. وهمس له ..

ـ لا تحقق له ما يريده

اعترض ( خالد ) بقوله :

ـ لكن يا كابتن .. إن هذا المخلوق يرميك بالجبن ؟ .. تنهد الكابتن ( عادل ) وقال وهو يغمز بعينه :

ـ الأفضل أن تكون جبانًا حيًا . من أن تكون بطلًا ميتًا ..

ارتسمت الحيرة على وجه ( خالد ) .. وبدا غير مصدق لكلمات الكابتن ( عادل ) .. الذى اشتهر بالشجاعة الفائقة ..

اندهش المخلوق الزاحف أيضًا ، وقال بخبث :

ـ إن منطقك معقول يا كابتن .. ولكن لم أتوقع أن أسمع ذلك من عدو لنا .. ربما ما يزال أمامك بصيصٌ من أمل !

واجه الكابتن ( عادل ) المخلوق الزاحف ، قائلًا له :

ـ لا يوجد منطق فى محاولة القتال فى موقف ميئوس منه .. لأن المعروف جيدًا .. أن الإنسان لا يمكنه أن يواجه المخلوق الزاحف .. لأنه ليس ندًا له ..

سمع ( خالد ) هذه الكلمات .. وهو لا يصدق أذنيه .. وأخذ يتنهد .. ويتحسر ..

وراود الكابتن ( عادل ) الأمل .. فى ألا يحاول مساعده التصرف بعصبية .. وأن يفهم أنه كان يحاول أن يهدئ من انفعال قائد الزواحف .. بالتظاهر بالضعف .. والتخاذل .. حتى يفكر فى خطة للهرب .. أو إبلاغ مركز القيادة بكوكب الأرض ..

تحدث القائد إلى ( خالد ) ، قائلًا :

ـ يبدو لى أن منطق الكابتن وذكاءه أعلى بكثير منك .. ولذلك ليس غريبًا أنه رئيسك فى العمل !

كان ذلك أكبر من طاقة ( خالد ) .. على التحمل .. لأنه اعتقد أن الكابتن ( عادل ) .. قد استسلم .. وخضع لقائد المخلوقات الزاحفة .. فاندفع فجأة تجاه القائد .. الذى سقط إلى الخلف فى الحال ! وعندما اندفع ( خالد ) إلى الأمام .. جذب كابتن ( عادل ) قدمه .. فسقط ( خالد ) وتمدد على الأرض..

أمسك المخلوقان الزاحفان الحارسان .. بذراعيه .. وجذباه .. وأوقفاه على قدميه ..

نظر ( خالد ) بغضب إلى رئيسه ..

ولكن الكابتن ( عادل ) تجاهله .. وتحدث إلى قائد المخلوقات الزاحفة :

ـ أرجو أن تعفو عن مساعدى .. فهو يكون أحيانًا سريع الانفعال !

حاول ( خالد ) أن يخلص نفسه .. من زوائد المخلوقين الزاحفين .. قال بقمة انفعاله :

ـ ابتعدا عنى !

كان من الواضح أن قائد المخلوقات الزاحفة متحير من تصرفات الكابتن ( عادل ) .. وقال بصوته الذى يشبه الصفير :



ـ إنه مما يسعدنى حقًا يا كابتن .. أنك لست مندفعًا مثله .. برغم أن ما سمعته من قصص عنك .. يختلف تمامًا .. أعتقد أنه يحسن بنا الاستراحة قليلا .. من التصرفات الطائشة لمساعدك هذا .. فقد بدأت أتضايق منه .. ثم استدار إلى المخلوقين الزاحفين .. وقال بلهجة آمرة :

ـ خذوه إلى المجمع .. وأنتم تعرفون ما يجب عمله !

امتثل أحد المخلوقين الزاحفين لذلك .. ولكن زميله تردد ..

عادت ثورة الغضب إلى القائد مرة أخرى ..

رفع ذيله مهددًا ، ثم قال بقسوة :

ـ لقد أعطيتك أمرًا ..

وبينما كانا يسحبان ( خالد ) بعيدًا .. صاح من فوق كتفيه ، قائلًا :

ـ إننى لا أعرف ما الذى حدث يا كابتن .. ولكن أيًا كان .. فإننى لا أرتاح له ..

لم يرد الكابتن ( عادل ) ..

وأومأ القائد له .. بأن يتبعه .. وهو يمضى فى طريقه .. نحو أكبر قبة بلاستيكية ..

ـ ربما تريد يا كابتن .. أن تتفقد قاعدتنا الحربية معى .. وعمومًا أعدك بمشاهدة عدة مفاجآت .. كنا نستطيع أن نأسر سفينة فضاء حربية لاتحاد الأرض .. ولكن المشكلة هى وجود عدد كبير من السجناء .. لهذا فكانت مركبتكما الاستكشافية .. هى أفضل كثيرًا .. بالنسبة للهدف الذى نعمل له .. تعال .. وسوف ترى .. !

بدا أن اللهجة الساخرة للقائد الزاحف .. قد اختفت .. وحل محلها أسلوبٌ جديد .. يقارب الاهتمام .. والتشوق ..

- ٦ -

دخلا القبة البلاستيكية .. من خلال غرفة الحاجز الهوائى .. التى تفصل بين حيزين مختلفى الضغط الجوى ..

دهش الكابتن ( عادل ) لذلك .. حتى أصبحا فى الداخل .. وعندئذ عرف السبب ..

كانا فى مختبر ينهمك فيه المخلوقات الزاحفة فى العمل .. على مجموعة غريبة من الأجهزة والمعدات .. ولاحظ الكابتن ( عادل ) فى غضب .. وجود مجموعة كبيرة من رجال الأرض .. يتجولون فى استسلام تام .. وينفذون ما يأمرهم به سجانوهم !

ويبدو أن قائد المخلوقات الزاحفة .. قرأ أفكار كابتن ( عادل ) .. لأنه سرعان ما قال له :

- هؤلاء الأفراد من بنى جنسك .. يؤدون عملا مهمًا لى .. لذلك سوف لا أقتلهم عندما أصبح سيد الأرض .. وكل الاتحاد ..

قال كابتن ( عادل ) وهو مندهش من شدة عنف رد قائد المخلوقات الزاحفة :

- إن ذلك قد يكون تحقيقه أصعب بكثير مما تتصور ..

تريث القائد قليلًا ، ثم قال :

- ليس هكذا يا عزيزى الكابتن .. فقريبًا جدًا سوف يخضع كل الأرضيين لى .. تمامًا مثل هؤلاء الأسرى .. سأكون سيدهم أنا فقط .. ولا أحد غيرى ..

سأله الكابتن ( عادل ) :

- وماذا بشأن قائدكم الأعلى ( صادن ) ؟ إنه يفوقك فى الرتبة قليلًا .. أليس كذلك ؟ .. إذن سوف يصبح هو الزعيم الأوحد ..

أصدر المخلوق الزاحف صفيرًا ، وقال :



- ( صادن ) ! إنه ضعيف .. وغير كفء .. ولسوف يجد يومًا ما سببًا ليندم على تصرفاته ضدى !

أخذ كابتن ( عادل ) يفكر بسرعة ..

لا شك أن هذا المخلوق الزاحف خائن لوطنه ..

إذن فأسطول الزواحف المخيفة .. لا يعمل كوحدة ..

وقرر أن يستغل كراهية هذا القائد لزعيمه !

فقال له بتؤدة :

- ولكن بالطبع لو اكتشف ( صادن ) ما تقوم به .. لقضى عليك تمامًا !

أصدر المخلوق الزاحف .. صفير الغضب ، وقال :

- عندما يكتشف هذا .. سيكون الوقت متأخرًا جدًا .. ولن يجرؤ على الاقتراب من كواكب الاتحاد .. بل لسوف يترك الكواكب التى يحتلها الآن ! وسأصبح أنا الزعيم الأوحد ..

سأله الكابتن ( عادل ) .. وهو يعتقد أنه أوصله إلى حالة بحيث يمكن أن يكشف عن هدفه من احتلال كوكب ( بلوتو ) :

- كيف يمكنك أن تحارب الاتحاد الأرضى .. وبنى جنسك فى نفس الوقت ؟!

رد المخلوق الزاحف بسرعة :

- لن أحتاج لقتال أحد .. فباستخدام ما عندى من ... ... ثم سرعان ما توقف المخلوق الزاحف فى منتصف الجملة .. ورمق الكابتن ( عادل ) بنظرة فاحصة ، وقال له :

- ... إنك بارع حقًا يا كابتن .. ولكن لن يضيرنى أن أوضح لك بعض خططى :

إن هذا المختبر ينتج المادة التى تجعل كلًا من جنسى الأرضيين والزواحف خاضعين لى تمامًا .. وسوف تلقى أولًا فى محيطات وبحار وأنهار كوكب الأرض .. وبعد ذلك سوف تستسلم بقية كواكب الاتحاد .. ولن يكون لهم أى خيار سوى ذلك .. لأنهم سيكونون مجرد عدد هائل من الدهماء والغوغاء .. بدون أى قائد يسوسهم ..

ضحك الكابتن ( عادل ) ، وقال :

ـ ولكنك سوف تواجه مشكلة صعبة أيها القائد .. حتى يمكنك إرسال هذه المادة إلى كوكب الأرض !

ظهرت على وجه القائد ما يشبه الابتسامة الساخرة ، وقال :

ـ إن هذا هو السبب فى وجودك هنا .. إنك سوف تأخذ هذه المادة منى !

أحس الكابتن ( عادل ) بقشعريرة تسرى فى جسده .. وبعجزه عن فهم مغزى كلمات المخلوق الزاحف .. الذى استطرد ، قائلًا :

ـ ... لقد رأيت بنفسك مدى خضوع سجنائنا لنا بالفعل ..

رفع عينيه البرتقاليتين الكبيرتين إلى أعلى .. وهو يسمع صوت الحاجز الهوائى .. فى مؤخرة القبة البلاستيكية .. وأضاف قائلًا :

ـ ... أعتقد أن هذا يهمك أيها الكابتن ..

تابعت عينا الكابتن ( عادل ) .. حركتا زوائد الاستشعار للمخلوق الزاحف ..

بينما انفتح باب الحاجز الهوائى .. ودخل ( خالد ) ووراءه مخلوق زاحف حارس ..

تحرك تجاههما .. بخطوات بطيئة .. متثاقلة .. وكانت عيناه



زائغتين .. وخاليتين من الحياة ..

وبينما هو يمر أمامهما .. ناداه الكابتن ( عادل ) ..

ولكنه لم يبد أى استجابة .. واستمر فى طريقه كالمنوّم .. ليلحق بالرجال الأرضيين الآخرين !

صفر قائد الزواحف فرحًا ، وقال :

ـ أرأيت ! إن هذا أمر سهل جدًا .. كل ما فعلناه أننا أعطيناه كوبًا من الماء .. فأصبح خاضعًا لنا .. ينفذ أى أوامر نصدرها له .. دون مناقشة !

ثم استطرد ، قائلًا :

ـ أعتقد أن الوقت قد حان للتأكد من أنك سوف تطيع أوامرى فورًا يا كابتن .. ولكن دعنى أقدمك أولًا لعالمنا الفذ ( شادى ) ..

اقترب من أحد الزواحف الذى كان يعمل وسط مجموعة من الأنابيب الضخمة .. والأجهزة الكيميائية الممتلئة بسوائل مختلفة ..

لاحظ كابتن ( عادل ) تذلل .. وخضوع المخلوقات الزاحفة .. للقائد .. الذى أصدر صفيرًا متصلًا يدل على الضحك .. وقال للكابتن ( عادل ) :

ـ انظر أيها الأرضى .. حتى العالم الكبير من بنى جنسى .. يخافنى .. ولا شك أنه يحسن صنعًا بذلك .. لم يرغب العالم ( شادى ) فى البداية أن ينضم إلىّ .. ويساعدنى فى مشروعى .. ولكننى أقنعته !!

لم يلبث العالم الزاحف أن عاد مسرعًا إلى أجهزته .. وأبحاثه ..

وكاد الكابتن ( عادل ) أن يشعر بالأسى على حاله ..

وجه القائد حديثه للعالم ، وقال :

ـ تعال الآن يا ( شادى ) .. هل أعددت الشراب لضيفنا العزيز ؟

أجاب العالم بطاعة :

ـ لحظات فقط يا سيدى القائد ..

ثم استدار إلى مائدة قريبة .. وصب ما بدا كأنه ماء عادى .. من قنينة خضراء .. فى كوب بللورى طويل .. ثم قدمه للقائد .. الذى تجاهله .. واستدار للكابتن ( عادل ) ، قائلًا :

ـ والآن .. أيها الأرضى .. لك أن تختار .. فإما أن تشرب هذا ، وإما أن تموت .. ولا يهمنى أن تختار أيًا منهما .. فلدينا مركبتك الاستكشافية وزميلك .. وهذا يكفى لتحقيق غرضنا ..

تريث القائد للحظات ثم أردف بحدة :

ـ ... وغيابك لن يعنى أكثر من إدخال تعديل طفيف .. على الخطة الموضوعة ..

لم يتردد الكابتن ( عادل ) .. إذ شعر ببساطة .. أنه طالما توجد الحياة .. فإن هناك أملًا ..

وفجأة .. حدث أمر عجيب .. !

ـ ٧ ـ

فبينما كان يمد يده ليأخذ الكوب من العالم الزاحف .. سقط على الأرض .. متناثرًا .. وانسكب السائل الشفاف .. مكونًا بقعة كبيرة ..

كان الكابتن ( عادل ) متأكدًا من أن ذلك حدث .. عمدًا !

صفر القائد فى غضب .. وضرب العالم بقوة على وجهه .. فأحدث جرحًا غائرًا .. ثم هتف فى قسوة :

ـ هل كتب علىّ أن أحاط دائمًا بالعاجزين .. والخائبين ؟ ! .. سوف تدفع ثمن هذا الخطأ فيما بعد .. والآن أعد كوبًا آخر ..



ويحسن بك ألا تسقطه على الأرضية .. وعليك أيضًا أن تعطيه للأسير بنفسك .. وإذا انسكبت منه نقطة واحدة .. فسوف آمرك بالشرب أيضًا !

كان الحقد والكراهية واضحين تمامًا .. فى صوت وسلوك قائد الزواحف .. وعندما استدار العالم .. لتنفيذ أمر القائد .. لاحظ الكابتن ( عادل ) .. أنه فى هذه المرة .. صب السائل .. من قارورة زرقاء اللون ! برغم أن القارورة الخضراء .. كانت ما زالت تحتوى على كمية كبيرة من السائل ..

راوده الأمل فى أن يكون هذا التصرف .. له مغزى نافع .. ولم يخب ظنه ..

فعندما اقترب العالم ( شادى ) منه .. وبدأ برفع الكوب إلى شفتى الكابتن ( عادل ) .. بإحدى زوائده .. وضع شيئًا ما فى جيب ردائه الفضائى ..

ثم مرت عدة ثوان ..
بعدها بدأ السائل يحدث مفعوله ..

★ ★ ★

فقد شعر الكابتن (عادل) بكسل تام.. وخمول.. فى كل جسمه .. أحس بأن ذراعيه وساقيه ثقيلة كالرصاص .. وسمع صوت قائد المخلوقات الزاحفة .. كما لو كان يأتى من مسافة بعيدة جدًا ..
وكان الصوت آمرًا .. مسيطرًا ..
وأدرك الكابتن ( عادل ) أن عليه أن يطيعه .. دون مناقشة :
ـ أنت الآن .. دون إرادة ذاتية لك .. ويجب عليك أن تطيعنى .. سوف تعود إلى مركبتك الفضائية الاستكشافية ( الإدريسى ) مع مساعدك .. ثم تواصلان رحلتكما إلى كوكب الأرض .. وتتصرفان كأن شيئًا لم يحدث .. فإذا اعترضكما أحد .. فسوف تعطيان الرد الصحيح فى مثل هذه المواقف .. وإذا استفسر أى شخص عن سبب تأخيركما .. ستقولان إن بعض المشاكل الفنية قد صادفتكما .. وعندما تدخلان الغلاف الجوى لكوكب الأرض .. عليكما أن تجذبا الذراع الأخضر الذى ثبتناه فى لوحة التحكم .. بجهاز القيادة لمركبتكما الفضائية .. وهذا سوف يطلق المادة فى الغلاف الجوى للكوكب ..
صمت القائد لعدة لحظات ، ثم أضاف :
ـ ... وسوف أقابلكما مرة أخرى .. أيها الأرضيان .. عندما أهبط على كوكبكما .. وأصبح الزعيم الأوحد ..
تمكن الكابتن ( عادل ) من فهم كل كلمة .. والمقصود من هذه التعليمات ..



وبرغم أنه بذل مجهودًا .. ليهرب من اضطراره لقبول تنفيذها .. بيد أنه فشل تمامًا !
أدرك بيقين مفعم بالعذاب .. أنه عندما يحين الوقت .. فسوف يجذب الذراع الأخضر .. ويتسبب فى عبودية كوكب الأرض !!
سمع نفسه يكرر التعليمات التى صدرت إليه .. بدا الأمر .. كما لو كان صوته .. وجسده .. لا يمتان إليه بصلة !

★ ★ ★

اقتيد الكابتن ( عادل ) ومساعده ( خالد ) ..
وأعيدا إلى سفينة المخلوقات الزاحفة .. ومنها صعدا ـ وهما كالمنومين ـ إلى مركبتهما الاستكشافية .. ( الإدريسى ) .. ثم تحركت سفينة الفضاء الهائلة .. على سطح الكوكب .. إلى أن وصلت إلى المساحة التى تكفى لإطلاق المركبة الاستكشافية .. إلى الفضاء .. خلف كوكب ( بلوتو ) ..
وهناك كانا وحيدين .. مرة أخرى .. ومتجهين إلى كوكب الأرض .. ومعهما شحنة من القدر المشئوم .. لا يمكنهما عمل أى شىء .. حيالها !

★ ★ ★

لم يتحدثا .. ونفذا واجباتهما .. ببطء .. وآلية .. دون تفكير ..
ولكن الكابتن ( عادل ) لاحظ ـ ببصيص من الأمل ـ أن استجابته .. كانت أسرع قليلًا .. منها لدى ( خالد ) .. وزاد تحسنها كثيرًا .. فى أثناء الرحلة فى الفضاء ..
كانا يبعدان عن كوكب الأرض .. بمسافة تقل عن ثمانية ملايين كيلو مترٍ .. عندما اعترضتهما سفينة مراقبة اتحادية ..

أرسل القائد ( صالح ناجى ) إشارة للاتصال المرئى بالليزر .. ونفذ الكابتن ( عادل ) الأمر .. ببطء ، وعندما أضاءت الشاشة .. عرف وجه صديقه .. ومدربه القديم .. الذى كان يبتسم فى سرور .. وود ، قائلًا :

ـ مرحبًا بك يا كابتن ( عادل ) .. ! وأنت يا مساعد الكابتن ( خالد ) ! كيف الأحوال عندكما ؟ لقد علمت أنكما ستقضيان إجازة فوق كوكب الأرض .. فهنيئًا لكما .. وبهذه المناسبة .. لقد تأخرتما عشرين ساعة عن الموعد المحدد .. فما السبب فى ذلك ؟

حاول الكابتن ( عادل ) جاهدًا .. أن يجيب كالمعتاد .. ويرحب بالصديق القديم ..

ولكن صوته لم يكن أكثر من همهمة رتيبة .. خافتة :

ـ لقد قابلتنا صعوبات فنية ..

بدا القائد ( صالح ناجى ) متحيرًا ، ثم قال بتردد :

ـ ما الأمر يا ( عادل ) ! .. إن هذه ليست تحية لصديق قديم .. إن صوتك يبدو متغيرًا قليلًا .. فهل أنت على ما يرام ؟!

أجابه الكابتن ( عادل ) بصوته الرتيب .. مكررًا نفس عباراته السابقة :

ـ لقد قابلتنا صعُوبات فنية ..

ثم أدرك أن هذه هى الطريقة الوحيدة .. التى يمكن للقائد ( صالح ناجى ) .. أن يعرف انهما فى محنة كبيرة .. فأخذ يكررها مرات عديدة ..

فهم القائد صالح الأمر .. كما كان يأمل الكابتن ( عادل ) .. وقال بتوَدة :



ـ حسن .. لقد تلقينا الرسالة .. وسوف نلحق بك فى أقرب وقت ممكن ..

ثم استدار لإصدار أوامره إلى أفراد طاقم القيادة ، قائلًا :

ـ ... شغل جهاز الأشعة الكهرومغناطيسية .. لسحب المركبة الاستكشافية ( الإدريسى ) .. وسوف نتصل بك مرة أخرى يا كابتن ( عادل ) ..

انقطع الإرسال من فوق الشاشة .. ولاحظ الكابتن ( عادل ) .. حدوث ثورة من النشاط .. فى سفينة المراقبة .. ثم لم يلبث أن شعر للمرة الثانية .. بالضغط المدمر للأشعة الكهرومغناطيسية .. التى أصابت مركبته الاستكشافية .. بالشلل التام .. !

★ ★ ★

وبدأ يشعر أيضًا .. بصفاء أكثر فى ذهنه .. وبقدرته على تذكر بعض الأشياء .. ونظر إلى مساعده ( خالد ) ..

ولكن صديقه .. كان ما يزال تحت تأثير العقار .. الذى يسلب الإرادة ..

بذل الكابتن ( عادل ) جهدًا خارقًا .. ليطلب الاتصال بسفينة المراقبة .. عندما أدرك ما الذى يوشك قائدها .. أن يفعله ..

وبعد عدة لحظات مروّعة .. بدت كأنها سنوات طويلة .. حرك يده المرتعدة .. تدريجيًا .. إلى كمبيوتر الاتصالات .. وضغط على ثلاثة أزرار خضراء .. فى لوحة المفاتيح ..

ظهر الوجه الوسيم للقائد ( صالح ناجى ) .. على الشاشة .. وقال وهو مقطب الجبين :

ـ ما هو الموقف يا كابتن ( عادل ) ؟ .. إنك تعرف بأننا سوف ننتهى من الأمر .. بأسرع ما يمكننا ..

أجبر الكابتن ( عادل ) نفسه .. على هز رأسه بعنف .. وأطلق كلمة واحدة :

ـ خطـــر !

ولم يكن قائد سفينة المراقبة أحمق .. فاستدار فى الحال من الشاشة .. وأصدر أمرًا جديدًا لأفراد الطاقم ، قائلًا :

ـ أوقفوا تنفيذ الأمر الخاص بالاقتراب

ثم وجه حديثه إلى الكابتن ( عادل ) :

ـ ... والآن .. أرجوك أن تعطينى فكرة مَا .. عما يجرى من أمور ؟ ما هو نوع الخطر الذى تواجهه ؟!

أومأ الكابتن ( عادل ) برأسه .. وهو يشعر بزيادة صفاء ذهنه .. بسرعة .. واختفاء ثقل حركة أعضاء جسمه ..

قال بضعف .. وتلعثم :

ـ كنت .. مخدرًا .. ( خالد ) .. أيضًا .. الزواحف المخيفة .. على .. كوكب .. ( بلوتو ) !

أصيب القائد ( صالح ) بدهشة بالغة .. وقال باهتمام شديد :

ـ الزواحف المخيفة على كوكب ( بلوتو ) ! هل أنت جاد يا ( عادل ) ؟ !

تمالك الكابتن ( عادل ) نفسه .. وبذل جهدًا جبارًا لكى يكمل حديثه :

ـ أجل .. سفينتان .. حربيتان .. هائلتان .. مركبتنا .. الفضائية .. محملة بعقار ما .. لإطلاقه فى الغلاف الجوى .. لكوكب الأرض .. لا تقتربوا منا .. أو تهاجمونا !

ثم تذكر فجأة .. أن عالم المخلوقات الزاحفة .. ( شادى )



وضع شيئًا ما .. فى جيبه .. فأخذ يبحث عنه ..

كانت رسالة مكتوبة باللغة المشتركة .. للاتحاد الأرضى :

ـ لقد خففت العقار .. فإذا أفقت فى الوقت المناسب .. فلا تهبط على كوكب الأرض .. فالمواد التى تحملها .. ليست العقار الذى يسلب الإرادة .. وإنما هى حيلة ! وما تحمله هو وعاء به جراثيم معدلة بالهندسة الوراثية .. بحيث اكتسبت صفة مهاجمة التركيب البللورى للمعادن .. وتحطيمه ! وهى تتضاعف .. بالانقسام .. عند التلامس .. مع الهواء الجوى .. فإذا أطلقت هذه الجراثيم المعدلة .. فإن جميع المعادن ـ أيا كان نوعها ـ يصيبها الانهيار التام ..

إن قائد الزواحف .. مجنون .. وسوف يدمرنا جميعًا .. فإذا قرأت هذه الرسالة .. يجب أن تعود إلى كوكب ( بلوتو ) .. والمختبر .. حتى يمكننى معادلة هذه القاعدة الكيميائية النشطة .. وأنا لا أفعل هذا من أجل الاتحاد الأرضى .. ولكن من أجل جنس المخلوقات الزاحفة .. ولإنقاذهم من براثن ..

قائـد مجنـون !

★ ★ ★

ويبدو أن فحوى الرسالة .. وما احتوت عليه من أمور غريبة .. قد أسرعت بعودة كابتن ( عادل ) .. إلى وعيه الكامل .. وأصبح بإمكانه إبلاغ هذا الموقف الرهيب .. إلى قائد سفينة المراقبة .. وكذلك تفسير الأحداث التى مرت بهم ..

ـ استمع إلىّ أيها الصديق .. الواضح أن عالم المخلوقات

الزاحفة .. كان يحاول الانتقام من قائده المجنون .. والآن أبعدوا أشعة السحب عنى .. ولسوف أعود إلى كوكب ( بلوتو ) .. لأجد حلًا لهذا الموقف .. فأنا لا أجرؤ على الهبوط فوق كوكب الأرض .. إلا بعد التخلص من هذه الشحنة المشئومة !

وافقه القائد ( صالح ناجى ) .. بعد أن بدأت أبعاد رسالة المخلوق الزاحف .. تتضح فى ذهنه ..

تحدث إلى الكابتن ( عادل ) بفزع :

ـ يا إلهى ! .. إذا كان ما تقوله صحيحًا .. فتصور الدمار والخراب الذى سيحدث فوق كوكب الأرض .. ولا أظن ان شيئًا سوف ينجو من هذا المصير .. حتى الآلات .. والكمبيوترات .. والجسور .. والسيارات .. والمبانى .. ومحطات توليد الكهرباء .. وأجهزة تنقية المياه .. وكل مظاهر الحياة .. والحضارة ! .. إن هذه كارثة تحيق بكوكب الأرض كله !

تريث الكابتن ( عادل ) قليلًا .. ثم تهالك فوق مقعد .. بالقرب من شاشة كمبيوتر الاتصالات .. ثم أومأ مبتسمًا ؛ وقال :

ـ لهذا يجب أن أعود لكوكب ( بلوتو ) ! .. لأنتقم من هذه المخلوقات الزاحفة وقائدهم .. ويفضل أن تحذر مركز القيادة الاتحادى فوق كوكب الأرض .. من خطورة الموقف .. وأن تتبعنا على مسافة كبيرة معقولة .. فلربما أحتاج إلى مساعدتك .. وإذا فشلت فعليك تدمير مختبر ( بلوتو ) تمامًا .. بحيث لا يتبقى منه أى أثر .. فهذا هو الحل الوحيد ..

ودع الكابتن ( عادل ) صديقه القائد ( صالح ) .. وانطلق بمركبته الفضائية الاستكشافية ( الإدريسى ) .. بأقصى سرعة .. إلى كوكب بلوتو!



ـ ٨ ـ

بدأ الكابتن ( عادل ) فى التفتيش فى كل أرجاء مركبته الفضائية .. عن وعاء الجراثيم .. المدمرة ..

وجده بعد فترة طويلة .. وقرر أن يتركه فى مكانه .. ثم رجع إلى لوحة التحكم بجهاز القيادة ..

★ ★ ★

كان مساعده الكابتن ( خالد ) .. ما يزال قابعًا فى غرفة القيادة .. يحدق أمامه فى لا شىء ..

قال له الكابتن ( عادل ) .. برقة بالغة :

ـ لن يستمر ذلك طويلًا أيها الصديق العزيز .. لقد أعطوك جرعة كاملة .. من هذا العقار الذى يسلب الإرادة .. ولكننى سوف أخلصك منه .. فإذا أدركت ما أقول .. فستعرف أننا مضطران للعودة إلى كوكب ( بلوتو ) أولًا .. لمواجهة المخلوقات الزاحفة هناك .. وخاصة قائدهم المجنون !

لم يرد عليه ( خالد ) ..

تنهد الكابتن ( عادل ) .. ونهض للتأكد من تسليح مركبته الفضائية .. ووجد كل الأسلحة سليمة .. لم تمس ..

مدافع الليزر .. أشعة جاما الحارقة .. صواريخ النيوترون ..

لقد كان قائد المخلوقات الزاحفة .. واثقًا تمامًا من نجاحه .. حتى أنه لم يفكر فى إزالة أسلحة المركبة الفضائية الاستكشافية ( الإدريسى ) ..

★ ★ ★

وعندما اقتربا من كوكب ( بلوتو ) .. أخذ الكابتن ( عادل ) .. يقدح زناد فكره .. للتوصل إلى خطة .. تمكنه من تحقيق هجوم ناجح .. على المخلوقات الزاحفة ..

فإذا كانوا داخل سفنهم فى الفضاء .. فلن يتمكن من مهاجمتهم وهو بمفرده .. بدون مساعدة من ( خالد )

أما إذا كانوا ما يزالون فى الكهف الواسع .. فربما كان بوسعه تحقيق نصر عليهم ..

ولكنه لا يجرؤ على تدمير قاعدتهم الحربية .. إذا أراد أن يحصل على رجال الأرض الأسرى .. أحياء ..

كان لابد من وجود طريقة ما ..

ولكن حتى الان .. ليس لديه أى فكرة عنها !

ضبط الكابتن ( عادل ) .. أجهزة الاستشعار عن بعد .. على أقصى مدى لها .. وعندما دخل مدار كوكب ( بلوتو ) .. قام بعمل استطلاع حذر .. لسطح الكوكب ..

وشعر بسعادة بالغة .. عندما اكتشفت مكان السفينتين الجبارتين .. للمخلوقات الزاحفة ..

أدرك وقتئذ أن لديه ميزة هائلة .. وتفوقًا مؤكدًا .. لأنهم لن يتمكنوا من تشغيل كل قوتهم .. حتى يصبحوا فى الفضاء ..

وعندما اقترب أكثر من كوكب ( بلوتو ) .. مزقه الشك .. فيما إذا كان يمكنه الهجوم بكل أسلحته .. والمخاطرة بقتل الأسرى الأرضيين !

وفجأة .. خرج الأمر تمامًا من بين يديه .. إذ قبض ( خالد ) على الذراع الأخضر .. الموجود على لوحة التحكم .. فى جهاز القيادة .. وجذبه بعنف إلى أسفل .. مطلقًا شحنة الجراثيم المدمرة .. التى قصد بها كوكب الأرض .. أصلًا ..



وتحدث ( خالد ) لأول مرة ، قائلًا :

ـ اجذب .. الذراع .. الأخضر .. عندما .. تصلان .. إلى مدار .. كوكب الأرض .. ثم تنهد بارتياح ..

وبقى صامتًا ..

ودهش كابتن ( عادل ) .. عندما شاهد قطرات الدموع تتساقط من عينى ( خالد ) .. وهو يتكلم مرة أخرى :

ـ ... لقد .. دمرت .. كوكب .. الأرض .. !

وضع كابتن ( عادل ) يده على كتفه ، قائلًا له :

ـ كلا يا ( خالد ) .. إن هذا الكوكب الذى تحتنا هو ( بلوتو ) .. وكل ما فعلته أنك رددت شحنة الموت .. إلى المخلوقات الزاحفة .. انظر !

ضبط كابتن ( عادل ) .. جهاز الرؤية عن بعد .. على أقصى مدى له .. بحيث ظهر سطح كوكب ( بلوتو ) مكبرًا .. فوق الشاشة المجسمة ..

وبعد فترة شاهدا وعاء الجراثيم .. المدمرة .. وهو يهبط بصاروخ صغير .. ليصطدم بسطح الكوكب .. المغطى بالثلوج .. خلف السفينتين الحربيتين .. مباشرة ..

حدق كابتن ( عادل ) بدقة شديدة .. فى شاشة الكمبيوتر .. ولكن لم يلاحظ حدوث أى تغير !!

وكان ظاهرًا أن السفينتين الجبارتين .. تستعدان للإقلاع .. لمهاجمة المركبة الفضائية ( الإدريسى ) ..

كثف الكابتن ( عادل ) من درع الدفاع .. لأقصى ما يمكن .. ثم بدأ محاولة الاتصال مع سفينتى العدو ..

وظهر على شاشة الرؤية بكمبيوتر الاتصالات .. الوجه المخيف لقائد المخلوقات الزاحفة :

ـ إذن لم يعط لكما العقار أيها الأرضيين ! ! ذلك يعنى أن بيننا خائن .. وسوف أقتله بعد الانتهاء منكما .. والآن استعدا للموت .. فلن يمكنكما مقاومة سفينتين ضخمتين للزواحف !

ـ ٩ ـ

عقب ذلك .. أصدر قائد الزواحف صفيره .. الذى يعبر عن الأوامر التى يصدرها إلى جنوده ..

ولم تلبث الأشعة المدمرة .. أن انطلقت من السفينتين .. فى اتجاه المركبة الفضائية ( الإدريسى ) ..

ناور الكابتن ( عادل ) بشدة .. وابتعد عن مرمى الأشعة .. ثم اقترب فجأة من السفينتين .. ورد بإطلاق الصواريخ النيوترونية .. ولاحظ بارتياح شديد .. أنه أصاب كلتا السفينتين .. ببعض الصواريخ ..

ولكنه لم يحدث بهما إصابات مؤثرة .. بما يكفى لشل حركتهما ! إذ سرعان ما ارتفعتا .. وانطلقتا فى الفضاء .. استعدادًا للانقضاض .. بزاوية حادة ..

واصل كابتن ( عادل ) إطلاق مدافع الليزر .. ولكنهما كثفا من الدروع الدفاعية ..

قال الكابتن ( عادل ) لـ ( خالد ) :

ـ لقد بدأ القتال أيها الصديق .. سأفعل ما في وسعى لإحداث أكبر إصابات ممكنة .. ثم أسحبهما .. نحو كوكب الأرض .. حتى يمكننا الحصول على معاونة من أسطولنا الفضائى ..

★ ★ ★



وفجأة .. حدث أمر غريب ..

فقد بدأت إحدى السفينتين الجبارتين التابعتين للزواحف .. فى التفسخ .. والتحطم .. وسقطت أجزاؤها على سطح كوكب ( بلوتو ) .. ثم حدثت عدة انفجارات هائلة بها .. وتناثر حطامها إلى مسافات بعيدة .. فى كل الاتجاهات ..

قال الكابتن ( عادل ) بارتياح :

ـ لقد انتهى أمرها إلى الأبد !

وبعد ذلك بدأت السفينة الأخرى .. فى الدوران الحلزونى .. الهابط .. السريع .. وأجزاؤها تتساقط بعيدًا عنها ..

كان ذلك شيئًا خارقًا للطبيعة ..

وأدرك الكابتن ( عادل ) .. أن الجراثيم المدمرة .. هى المسئولة عما حدث .. إذ أن تركيزها كان شديدًا .. بجوار السفينتين الفضائيتين .. بما يكفى لسرعة تحقيق تأثيرها الفتاك ..

شاهد السفينة الثانية .. وهى تنفجر .. فهز كتفيه .. والابتسامة تعلو شفتيه .. بعد أن أدرك أن كوكب الأرض .. وطنه الأكبر .. قد نجا من مصير بشع .. يهدم كل حضارته !

★ ★ ★

مرت ثلاثة أسابيع .. تمتع خلالها كابتن ( عادل شرف ) ومساعده ( خالد هاشم ) .. بالاسترخاء على شاطئ ( طابا ) بسيناء .. متمتعين بهذه الإجازة .. بعد كل ما مر بهما من أحداث ..

عندما تذكر ( خالد ) .. المعركة الأخيرة مع الزواحف المخيفة ، قال :

ـ أتدرى يا كابتن ( عادل ) .. لقد كنت أعرف تمامًا ما يحدث .. ولكن لم يكن بوسعى أن أفعل أى شىء !

هزّ الكابتن ( عادل ) رأسه مؤمنًا :

ـ أعرف كيف كان شعورك يا ( خالد ) .. إن كل ما أذكره بعد تدمير سفينتى الزواحف .. أننى كنت أفكر فى كيفية إخراج رجال الأرض من على كوكب ( بلوتو ) .. وكان من حسن حظنا أن العالم ( شادى ) .. كان لا يزال على الكوكب فى الكهف الكبير .. وإلا لما جرؤنا على الهبوط على الكوكب !

قال ( خالد ) مبتسمًا :

ـ عمومًا أمامنا أسبوع واحد فقط .. ونعود للقتال ..

تمدد كابتن ( عادل ) .. على الرمال البيضاء الناعمة .. وهو يرمق جبال ( سيناء ) الشامخة القريبة .. ويتمتع بالأشعة الحانية للشمس ..

رد قائلًا وهو يضحك :

ـ لا أظن أننى سأتحمل أسبوعًا كاملًا .. دون أن أقاتل الزواحف المخيفة !

★ ★ ★

روايات مصرية للجيب

سلسلة نوقا للخيال العلمى

صديق من كوكب آخر

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

- ١ -

نسيت كل شيء عن العميل الغريب .. حتى قابلته فى اليوم التالى بينما كنت أتمشى ظهيرة يوم الجمعة .. فى الحديقة القريبة من منزلى بالجيزة ..

وكنت معتادًا - بعد إحالتى إلى المعاش - أن أشترى كل احتياجاتى من سوبرماركت صغير يملكه أحد أصدقائى ( سليم زكى ) ..

وهناك قابلت العميل الغريب ( سامى سلامه ) ..

كان صاحب السوبرماركت هو الذى لفت نظرى إليه .. حينما كنت أدفع النقود فى الخزينة ..

همس إلىّ ، قائلًا :

- هذا الرجل هناك .. الذى يرتدى الحلة السوداء .. إنه يقلقنى كثيرًا ..

وهز رأسه فى اتجاه رجل طويل القامة .. فى اواسط العمر .. يقف بعيدًا عنا قليلًا .. ويتفحص بدقة بالغة .. علبة من الفول المدمس المحفوظ .. كما لو كان أحد المنتجات الجديدة الغريبة .. التى لم يسبق لأى شخص رؤيتها !

وفى أثناء ملاحظتى له .. أعاد العلبة بحرص إلى الرف .. ثم أخرج من جيبه مفكرة حمراء اللون .. وخط فيها بعض الكلمات ..

قال لى ( سليم ) :

- هل شاهدت مافعله ؟ هذه ليست أول مرة .. إنه دائمًا ينظر إلى أحد الأصناف .. ثم يكتب بعض الكلمات فى مفكرته !!



عبرت عن رأيى ، قائلًا :

- لعله مفتش تموين !

انكمش ( سليم ) فى نفسه قليلًا .. ثم جمع قواه ، وقال :

- وما هو الشيء الموجود هنا .. والذى يحتاج للتفتيش عليه ؟ إن معظم بضائعى معلبات كما ترى ..

وعندما غادرت السوبرماركت .. كان العميل الغريب .. ممسكًا بعلبة مسحوق صابون للغسيل .. يتفحصها باهتمام شديد !

★ ★ ★

وفى اليوم التالى شاهدته جالسًا بمفرده .. فى حديقة الأورمان .. القريبة من حديقة الحيوان .. واضعًا جريدة بجانبه على الأريكة الخشبية ..

وتساءلت عما يمكن أن يحدث .. لو مررت بجواره .. دون أن ألتفت إليه ..

ولكن لكى أكون صادقًا .. فإننى - مثل معظم المحالين على المعاش - أجد أيام الجمع .. أيامًا موحشة ..

وكنت فى حاجة إلى صحبة قصيرة .. أتحدث فيها مع أى إنسان .. حتى ولو كان ذلك عن .. الطقس !

وبعد فترة من التردد .. جلست بجواره على الأريكة ..

لم يتحدث أىّ منا للآخر لفترة ..

ثم لم أستطع الانتظار أكثر .. فقلت بودّ :

- الطقس جميل منذ أيام ..

وكانت هذه عبارة شائعة .. لافتتاح الحديث مع الآخرين ..

واعتقدت أنها ستكون كافية لذلك .. ثم أضفت بعد فترة ..

ـ .. ولكن ربما يكون الجو حارًا قليلًا .. فنحن ما زلنا فى شهر مايو ..

التفت إلىّ بعينين سوداوين حزينتين ، وقال :

ـ إن ذلك يتوقف على مااعتدت عليه.. فأنا شخصيًا لاأجد الجوّ حارًا على الإطلاق..

ولأن الجو كان حارًا فعلًا.. مع رطوبة مرتفعة.. فقد صدمتنى هذه الملاحظة .. وقلت له مبتسمًا :

ـ لا شك أنك تقضى معظم وقتك .. خارج البلاد !

قال بصوت هامس :

ـ يمكن أن تقول ذلك !

وبرغم أن الحديث لم يكن مشجعًا .. إلا أننى استطردت ، قائلًا :

ـ لقد رأيتك فى السوبرماركت أمس .. ويبدو أنك سببت قلقًا لصاحبه .. إذ ظنك مفتشًا للتموين .. وأن هناك مخالفة مّا !

معظم الناس يثرثرون فى مثل هذا الموقف ..

ولكنه بقى صامتًا ..

وعمومًا فلا أحد يهزمنى بمثل هذه السهولة !!

وهكذا أخذت أقدح زناد فكرى .. بحثًا عن موضوع جديد .. للحديث .. وانتبهت إلى أن الجريدة التى بيننا .. مفتوحة على مقالة مثيرة ..

عن الأطباق الطائرة !

قلت له :

ـ موضوع مثير جدًا .. الأطباق الطائرة .. إننى لاأعتقد فى وجودها !



ولأول مرة .. يولينى اهتمامه الكامل ، ويقول بحماس :

ـ لست معك فى هذا الرأى .. فلماذا لا تعتقد فى وجودها ؟

شعرت بسعادة غامرة .. لأننا أخيرًا وجدنا موضوعًا للحديث ..

قلت وأنا أحدق فى وجهه :

ـ كل هذا هراء ! عن أمور تحدث خارج كوكب الأرض .. تهبط من الفضاء وتصعد إليه مرة ثانية .. فإذا كانت الكائنات الأخرى تريد أن نراها .. فلماذا لا تهبط فى ميدان الجيزة .. أو ميدان التحرير .. بدلًا من اقتحام خلوة مزارع يقيم فى قرية منعزلة بالوجه القبلى .. ربما يتهيأ له أشياء غريبة نتيجة للوحدة الموحشة التى يعيش فيها .. !

دبت الحياة فيه أخيرًا .. وهذا ما زاد من سعادتى ..

قال بتؤدة :

ـ يجب ألا تكون متشددًا هكذا .. فى مثل هذه الأمور ..

وكنت على ثقة بقدرتى على الحوار .. وبأنه يمكننى أن أخرج أى إنسان .. من قوقعته !

أضاف بحرص :

ـ ... وقمة الغرور .. أن تعتقد .. أقصد نعتقد .. أن كوكب الأرض هو الوحيد فى المجرة .. التى تحتوى على البلايين من الشموس .. الذى توجد عليها الحياة !

توقف ومال إلى الأمام .. ثم وضع أصابعه النحيلة على ذراعى ، وقال :

ـ ... إننى أعتذر لك .. لقد كنت فظًا جدًا معك .. إن لك الحق أن تعتنق الرأى الذى يروق لك ..

وبعد ذلك .. أخذ يثرثر معى بدون تحفظ.. كان اسمه .. ( سامى سلامه ) .. وقد عاش خارج مصر لسنوات طويلة .. وعمل فى وظائف متعددة .. لم يستطع أن يفشيها لى .. لأسباب أمنية !

وقال لى وهو يشرد بعيدًا :

ـ لقد جعلنى هذا .. على غير معرفة تامة .. بما يحدث داخل البلاد ..

ثم نظر إلىّ بيأس ، وقال :

ـ ... إننى أحيانًا أجد نفسى فى حيرة ..

استمر يحدثنى عن صعوبات الانسجام مع عالم يبدو أنه نسيه ..

وأخيرًا خفف صوته .. وحدق فى الفضاء ..

قلت له وأنا أحدق فى وجهه :

ـ إنك تحتاج إلى صديق .. لكى يخرج معك .. ويخبرك بما لا تعرف .. ويكون عونًا لك ..

نظر إلىّ بامتنان .. ثم ابتسم وقال :

ـ هذا عطف كبير منك ..

وضعت يدى على كتفه وقلت فى ودّ :

ـ لا تشغل بالك بهذا .. يمكننا أن نتقابل بانتظام إذا أردت .. فأنا على المعاش .. وليس لى عمل ..

وحتى الآن .. لا أستطيع أن أفكر فى ما حدث لى .. مساء ذلك اليوم .. فأنا بطبيعتى انطوائى .. أعيش وحيدًا .. أقضى معظم وقتى فى القراءة .. ولا أحب صحبة احد .. إلا فى أضيق الحدود .. ولكن ها أنا أضحى بوقتى .. لغريب عنى تمامًا ! ليس ساعة أو ساعتين .. وإنما على فترات طويلة .. منتظمة .. وأظن أن ذلك .. يرجع إلى



أنه تحت الغطاء الظاهرى البارد لى .. يوجد قلب طيب .. يحب الناس .. وعلى أى حال .. كنت مهتمًا بهذا الرجل الغريب .. ( سامى سلامه ) ..

وكنت أسأل نفسى دائمًا :

ـ من أين أتى ؟ وماذا كانْ يفعل خارج البلاد ؟

صممت على معرفة الإجابة على هذين السؤالين .. وبضعة أسئلة أخرى ..

كنا نتقابل كل يومين عادة .. لنتناول وجبة خفيفة فى أحد المطاعم الصغيرة .. وللتحدث فى أمور مختلفة ..

بينما كان يدوّن ملاحظات كثيرة .. بلغة غريبة .. لعلها نوع من الاختزال .. كان بالتأكيد رجلًا غريب الأطوار ..

بدا لى ملمًا بشئون العالم .. الحروب.. المجاعات .. التلوّث .. التقدم العلمى والتكنولوجى .. ولكنه كان يجهل تمامًا .. أبسط الأشياء .. مثل الأسماك .. والأكلات الشعبية .. وكرة القدم ..

بدا واضحًا أنه رجل عاش فى بقعة بعيدة عن مصر .. لا يريد أن يفصح عنها .. وكانت تصله فيها بانتظام صحفنا اليومية ..

ولعل عنده مكتبة عتيقة .. ينكب عليها وقت فراغه ..

ولسبب ما .. لا أستطيع أن أشرحه .. حتى لنفسى .. وجدتنى أحب هذا الرجل .. ولكن كلما حاولت أن أعرف أى شىء عنه .. كنت أرجع بخفى حنين .. وكثيرًا ما كان يخرج مفكرته الحمراء .. ويسألنى عن الأشياء التى اشتريتها من سوبرماركت ( سليم ) .. سواء للإطعام .. أو للاستخدام المنزلى ..

وهذا يفسر بالطبع .. لماذا كان مهتمًا جدًا بالبضائع الموجودة على الأرفف هناك ..

فما هو السر وراء ذلك ؟

ـ ٢ ـ

قلت له فى مناسبة مًا .. وكنا جالسين فى مطعم صغير بمصر الجديدة ..

ـ يبدو أنك لا تعرف سوى القليل عما يقع من أحداث .. إن أى شخص سوف يعتقد أنك من كوكب آخر !

فوجئ تمامًا .. ونظر إلىّ بفزع ، وقال :

ـ هل أبدو بمثل هذه الصورة من الانعزال عن أمور الناس ؟

قلت له مؤكدًا :

ـ بل أنت كذلك فعلًا !



فبدت فى عينيه نظرة حزينة ..

الشىء الوحيد الذى عرفته عن ( سامى سلامه ) .. كان المنزل الذى يقيم فيه .. وحتى هذا عرفته بمحض الصدفة .. عندما وجدت العنوان مكتوبًا بالقلم الرصاص أعلى جريدته .. ولا شك أن بائع الصحف هو الذى كتبه .. لتوصيل الجريدة إليه ..

★ ★ ★

قررت فى إحدى الأمسيات أن أزوره فى منزله .. دون إذن مسبق .. فقد مرت فترة طويلة .. دون أن أراه .. لعلى أكتشف ذلك السر الذى يخفيه عنى .. عن طبيعة عمله !

وصلت إلى المنزل بسهولة .. فى أحد الشوارع الجانبية بمنطقة الروضة .. وكانت شقته فى نهاية رواق مسدود .. وعندما أوشكت على الضغط على الجرس .. لاحظت أن الباب غير مغلق .. دفعته بلطف فانفتح .. وظهر أمامى ممر مظلم تمامًا ..!

ترددت ، وقلت لنفسى :

ـ هل أظل مكانى ؟ وأضرب الجرس ! أم أدخل ؟

واخترت الأمر الثانى .. على أساس أنه لو كان ( سامى سلامه ) خارج الشقة .. فإنه ستتوفر لى فرصة البحث بحرية فى أرجاء المكان ..

وهذا أمر لا يمكن الصفح عنه بالطبع ..

إلا أن فضولى كان أقوى من كل شىء ..!

كان المنزل كله صامتًا ..

ناديت بهدوء مرة أو مرتين .. تاركًا الباب مفتوحًا .. لعل ( سامى سلامه ) موجود فى مكان ما بالشقة ..

وعند ما لم أسمع ردًا .. أغلقت الباب بخفة .. وبدأت أرتاد المكان .. ببطء شديد ..

كانت الحجرات الثلاث مؤثثة جيدًا .. وتوجد سجاجيد لابأس بها .. ولكن كان الجو المخيم غريبًا إلى حد مّا ..

فلم يكن هناك أى شىء ذى طبيعة شخصية .. فى أى مكان بالمنزل .. حتى الدواليب اكتشفت أنها خالية تمامًا من الثياب ! وكان هذا أمرًا غريبًا ..

اعتقدت فى بادئ الأمر أن ( سامى سلامه ) .. قد أجر شقته .. وغادرها إلى مكان آخر ..

وكنت سوف أغادر الشقة مسرعًا .. عندما شاهدت مجموعة من السلالم .. تهبط إلى البدروم ..

وبعد تردد استمر لعدة دقائق .. شرعت فى النزول عليها .. إلى أسفل .. وأنا لا أدرى .. ما الذى سوف أجده هناك ؟

كان السكون يغلّف المكان تمامًا .. أفضى بى الدرج إلى ممر مظلم .. قادنى بدوره إلى باب مفتوح .. يدخل منه إشعاع عجيب .. لا يشبه أى ضوء أرضى ! ولكنه يضىء الممر بما يكفى لكى أستطيع السير فيه ..

أعمى الإشعاع عينى عندما خطوت إلى داخل الغرفة فى نهاية الممر .. بحيث لم أستطع أن أرى جيدًا ما بداخلها ..

شعرت بخوف مفاجئ .. ولكنى تمالكت أعصابى .. وسخرت من مخاوفى ..

مرت لحظات .. قبل أن تعتاد عينى قليلًا هذا الضوء ..

وجدت أن الغرفة .. متوسطة المساحة .. مؤثثة بأقل قدر ممكن من الأثاث ..



كانت هناك مكتبة فى الركن الأيمن ترتفع حوالى مترين .. ممتلئة بالكتب القديمة .. ذات الأغلفة السوداء .. ومنضدة منخفضة عليها ما يشبه جهاز الفيديو .. ولكنه لم يكن كذلك ! ثم مقعدان وثيران .. أحدهما فى منتصف الغرفة .. والآخر فى الركن الأيسر ..

وعندما شاهدت .. ما الذى يجلس على المقعد البعيد ..

أطلقت صرخة رعب .. فى الحال ..

- ٣ -

فقد كان هناك على المقعد .. مخلوق غريب .. يمكننى أن أصفه بوحش غزير الشعر .. منتفخ الجسد .. على ذراعيه وساقيه .. مايشبه الفراء الكثيف ..

كان جالسًا على المقعد .. وفى يده اليسرى .. كتاب مفتوح .. مستغرقًا فى النوم ..

أيقظته صرختى على الفور .. فتحدث بصوت ( سامى سلامه ) المألوف لى :

ـ ما الذى جاء بك إلى هنا ؟ .. وكيف عثرت علىّ ؟

وبعد أن لاحظ المخلوق الغريب .. نظرة الرعب التى ارتسمت على وجهى ..أضاف بلهجة اعتذار :

ـ ... أنا آسف.. لاشك أنك ذعرت قليلا.. عندما رأيتنى هكذا.. ولكن عندما أكون وحيدًا.. أجد أنه من المريح أن أكون على سجيتى!

وتحركت يدّ ـ إذا أمكنك أن تصفها بذلك ـ تجاه المقعد الآخر .. .
وقال :
ـ تفضل بالجلوس !
تابعتنى عينان منتفختان .. بينما كنت أتهالك فوق المقعد ..
أردف قائلًا .. بعد أن جلست ..
ـ ... قبل أن تخبرنى كيف جئت إلى هنا .. أرى من الأفضل أن أفسر لك بعض الأمور أولًا ..
انتابنى خوف شديد .. شل تفكيرى .. وأنا أجلس وحيدًا مع هذا المخلوق البشع .. الذى له صوت صديقى ( سامى سلامه ) ..
كان جسدى متصلبًا كرجل فى طريقه إلى حبل المشنقة !
وأخذ المخلوق الغريب .. يقص علىّ حكايته ..

★ ★ ★

إنه أحد سكان كوكب ( توجا ) .. الذى يدور حول نجم الشعرى اليمانية .. على بعد نحو أربع سنوات ضوئية من كوكب الأرض ..
ويمكن لسكان كوكب ( توجا ) .. التحول إلى شكل البشر .. كلما أرادوا ذلك .. حتى يقضوا أجازاتهم فوق كوكب الأرض !
وقال المخلوق بتأكيد :
ـ لكن هذا لا يسمح به .. إلا للعاملين الذين تجاوزوا حجم العمل المحدد لهم .. وأعتقد أن هذا النوع من المكافأة .. غير شائع فى بلدكم هذا .. إذ أن معظمكم لايريد تجاوز معدلات العمل المطلوبة منهم!
نظر إلىّ .. بعينيه المرعبتين .. مستفهمًا وقال :
ـ إننى حريص جدًا .. على سماع أفكارك عن هذا الموضوع ..



لو كنت قد حاولت مرة فى حياتك .. أن تجرى حوارًا .. مع وحش غزير الشعر .. منتفخ العينين .. ذى فراء كثيف .. لأمكنك أن تدرك مدى الصعوبة .. التى واجهتها للإجابة عن سؤاله ..
اكتفيت بإطلاق زفرات متقطعة ..
قال بعد عدة لحظات :
ـ ... يبدو أنك لا تريد أن تعبر عن وجهة نظرك فى هذا الصدد .. إننى أفهم أن هذا الأمر محل خلاف بين الجميع
حدق فى وجهى بعينيه المخيفتين لبعض الوقت ، ثم قال :
ـ اهدأ يا عزيزى .. فإننى لن أسبب لك أى ضرر ..
وأغرب ما فى الأمر .. أننى شعرت بهدوء مفاجئ .. وأمكننى أن أنطق بعض الكلمات ..
قلت متلعثمًا :
ـ مما .. قلته .. لى .. أظن .. أنه .. يوجد .. الكثير .. منكم .. هنا !
قال بسرعة :
ـ أجل .. لقد داومنا على زيارتكم لسنوات طويلة .. وفى غضون ذلك .. أقمنا مكتبة ضخمة عن العالم وسكانه .. وتحتوى أيضًا على بعض المعلومات الخيالية والقصصية .. ولكن معظمهما قديم رث مثل هذا !
وأرانى الكتاب الذى كان ما يزال يمسكه بيده اليسرى ..
وأضاف :
ـ ... غزاة من المريخ تأليف ( سامى سلامه ) .. الذى استعرت اسمه .. إنه كتاب سخيف .. مضحك ..

قلت بضعف :

ـ إنه ليس كتابًا سيئًا .. لقد ظننت دائمًا أنه كتاب قيِّم من أدب الخيال العلمى ..

تجاهل المخلوق الغريب ذلك ، وقال :

ـ حيث إننا هنا .. فقد عرفت أن سجلاتنا فقيرة جدًا .. فى مجالات شئون حياتكم اليومية .. وخصوصًا ما يتعلق بطبقات مجتمعكم ..

نظر إلىّ بما اعتبرته ابتسامة ودودًا وواصل حديثه :

ـ ... والآن قل لى كيف اكتشفت أين أقيم !

وعندما أخبرته .. أومأ برأسه الضخم ببطء ، وقال :

ـ حقًا ! إننى أجد نفسى مضطرًا لإبلاغ رؤسائى بهذا الخطأ الذى وقعت فيه .. حتى لا يتكرر ذلك مرة أخرى ..

ساد فترة قصيرة من الصمت .. تمكنت خلالها من اختلاس نظرة إلى ساعتى .. دون أن ترتعد يدى كثيرًا .. تمتمت قائلًا :

ـ لقد كان ذلك ممتعًا حقًا .. ولكن الواقع أنه يجب علىّ أن أنصرف الآن ..

رد المخلوق الغريب بسرعة :

ـ لا .. لا .. ياصديقى العزيز .. يجب ألا تذهب .. إن لدىّ مفاجأة سارة لك .. لقد كنت طيبًا ونافعًا لى .. لدرجة أننى تحدثت مع رؤسائى عنك .. بطريق التخاطر عن بعد .. فوافقوا أن أصحبك معى .. لقضاء إجازة قصيرة فوق كوكبنا .. وهم يعتقدون أنك ستكون مفيدًا جدًا لنا .. بذكر المزيد من المعلومات التى يمكن أن نملأ بها سجلاتنا .

أعطانى اليأس المطبق الذى شعرت به .. تلك الشجاعة المفاجئة .. لكى أقول وعلى وجهى نصف ابتسامة :



ـ كنت أتمنى هذا ! ولكن كيف أصل إلى هناك ؟

قال المخلوق الغريب مؤكدًا :

ـ بالطبق الطائر ! فما هى الطريقة الأخرى التى تتصوَّرها ؟

تمكنت بشكل ما من النهوض من مقعدى .. وقلت هامسًا :

ـ إن الطيران بأى شكل من الأشكال .. لايناسبنى إطلاقًا .. ولذلك فإننى مضطر للاعتذار عن طلبك الرقيق هذا ..

رد المخلوق الغريب بحدة :

ـ آسف .. !!

وكانت هناك نبرة حديدية فى صوته ..

واستطرد قائلًا :

ـ ... إننى أصرّ على طلبى .. ويجب أن نغادر كوكب الأرض هذه الليلة !

وكانت هذه آخر كلمات سمعتها ..

قبل أن نغادر المكان ..

ـ ٤ ـ

حسنّ .. لقد عدت الآن ..

لقد كانت رحلة رائعة .. مليئة بالأحداث ..

كان المخلوق الغريب .. وكل مواطنيه .. غاية فى الرقة وحسن الضيافة .. وقد عشت معهم سعيدًا .. راضيًا .. بمجرد أن اعتدت على شكلهم الذى أعترف .. أنه غير مقبول فعلًا !

أما كوكب ( توجا ) الذى يعيشون فوقه .. فهو جميل .. ورائع .. ولكن لن أذكر لك شيئًا عنه .. إذ لا أريد من الناس الآخرين .. أن يتطفلوا علىّ فى هذا الأمر .. ! خصوصًا أن صديقى المخلوق الغريب .. قال إنه يمكننى أن أعود إليهم .. فى أى وقت أشاء ..

★ ★ ★

ولكن الأطباء يقولون لى .. إننى لا أستطيع أن أذهب إلى منزلى .. فى الوقت الحاضر .. إذ أنهم يحتفظون بى .. فى مبنى محاط بالأسوار .. مع مجموعة من الزملاء .. الذين لهم تجارب مثيرة .. مع كائنات أخرى .. تمامًا كما حدث لى ! وربما يمكننى أن أعود إلى منزلى .. فى غضون فترة عام أو عامين ..!

هكذا قال لى الدكتور ( حسام فوزى ) .. الطبيب بالمستشفى ..

وعندما يحين الوقت .. لن أفكر مرتين .. إذ سوف أنطلق إلى كوكب ( توجا ) .. لأقضى فيه بقية عمرى .. مع صديقى .. الكائن الغريب !

★ ★ ★

كانت الموجة تتحرك بعنف من الأعماق .. وحتى فى مقر المجلس الرئاسى .. الذى تم تحصينه جيدًا .. كان يمكن لكل مخلوق .. الإحساس بها .. ورؤية الإضاءة الفسفورية الخفاقة .. للمخلوقات البحرية الدقيقة .. تحت موجات المياه السريعة .. النابضة ..

وفى الأعماق بدأ زلزال خفيف .. جعل المياه تزداد اضطرابًا ..

ربما يُحدث هذا أضرارًا فى المزارع الخارجية .. يترتب عليها نقص آخر فى المحصول .. للكوكب .. الراقد تحت الماء ..

- ١ -

تمكن ( زوسر ) وهو يسبح بقوة .. قادمًا تجاه مركز التجمع .. من الإحساس بشعور اليأس .. الذى كان مخيمًا على الجميع ..

نظر إلى أسفل .. تجاه كتلة الأجسام السوداء .. الجاثمة فى قاع البحر .. وتذكر ماقاله له والده .. عن الأيام الأخيرة لمدينة ( الزبرجد ) ..

ولد ( زوسر ) نفسه فى أثناء تلك الأيام .. عندما قل المحصول لآخر مرة .. وحطمت أسماك القرش العملاقة .. خطوط الدفاع كلها .. وقضت على كل ما وجدته فى المدينة المنكوبة ..

وتذكر إلى حد مًا بعض التفاصيل المتناثرة .. لرحلة الرعب .. عبر الأعماق إلى مدينة ( الفيروز ) ..

لكن معظم ما تذكره .. جاء من القصص التى حكاها له والده .. منذ عدة مواسم مضت .. عن السواد البهيم .. غير المضاء فسفوريًا للأعماق .. وعن الغابة الضخمة لأسماك الحبّار التى ضلّوا طريقهم فيها وماتت خلالها ولادته ..



وعن القصص الدموية المثيرة .. لأسماك القرش .. والباراكودا .. إبان اكتساحها لمجموعة الهاربين .. الممزقين .. من مدينة ( الزبرجد ) ..

وأخيرًا .. عن مشهد جدران مدينة ( الفيروز ) .. التى كانت أمانهم .. وملاذهم ..

★ ★ ★

حدث هذا كله .. منذ تسعين فصلًا مضت .. ومرّ أكثر من سبعين فصلًا .. منذ قتلت أسماك القرش .. والده .. فى أثناء عمله .. فى مزرعة مائية .. نائية ..

وفى ذلك الوقت .. انزلقت مدينة ( الفيروز ) .. موسمًا بعد آخر .. رويدًا .. إلى نفس المصير الذى قضى على مدينة ( الزبرجد ) وفى كل موسم .. كانت أسماك الباراكودا .. تلتهم ضحاياها بسهولة .. فى المزارع المائية .. فى أعقاب أسراب أسماك القرش .. وتخرب مئات الكيلومترات من الأرض المزروعة .. تحت المياه ..

لقد أصبحت أسماك القرش .. والباراكودا .. تتكامل معًا .. وتتبادل التدمير الشامل .. والرهيب .. كما لو كانت تخطط عن عمد .. لإبادة سكان الكوكب المائى .. وتحطيم الذكاء .. والحضارة .. فى عالم ما تحت الماء ..

كانت جزءًا فقط .. من القدر المحتوم الذى ينذر بالشر .. يومًا بعد آخر .. لمدينة ( الفيروز ) ..

★ ★ ★

فى كل موسم .. كانت أسماك الحبّار الضخمة .. تتقدم كثيرًا على جوانب الأعماق .. وأصبحت مصدرًا للخطر .. والاضطراب ..

لمحطة تربية الحيتان فى منطقة ( اللؤلؤ ) .. وأصبح من الصعب السيطرة على الحيتان نفسها ! .. والقليل منها هو الذى عاد إلى أحواض معيشته هذا الموسم .. وأولئك كثيرًا ما انقلبوا على أسيادهم .. سكان الكوكب المائى ..

وأخيرًا .. فى الثلاثين موسمًا الأخيرة .. ازدادت شدة الهزات .. والزلازل التى تحدث فى أعماق البحار .. وانفجرت براكين .. وتجمدت طفوحها بصورة مفاجئة .. مكونة أشكالًا تشبه الوسائد ..

وعندما بردت نشأ عنها صخور وسادية .. تجمعت على شكل أعمدة ذات نهايات مدورة ..

وتكررت مرات حدوث الزلازل .. وصاحبها أمواج وعواصف .. مما دمر المزارع المائية .. وهز مدينة ( الفيروز ) ذاتها .. !

★ ★ ★

اعتقد سكان الكوكب المائى .. أن النهاية لن تتأخر طويلًا .. وأنه مع دمار مدينة ( الفيروز ) .. تأتى نهاية جنسهم المائى .. الذى يسكن المملكة تحت البحار ..

ولم يكن هناك أى مدينة أخرى .. يمكن أن يلوذ بها الهاربون ..

فمنذ سقوط مدينة ( الزبرجد ) .. أصبحت ( الفيروز ) .. هى حصنهم الوحيد .. والأخير ..

- ٢ -

توقف ( زوسر ) عن السباحة .. وترك نفسه للتيار ليحمله بلطف .. إلى المكان المخصص له فى المنصة .. الصخرية .. حيث كان الرئيس فى انتظاره ..

توقف .. واسترخى .. ثم أنصت لما حوله ..



بدأ الرئيس حديثه .. وهو يلطم الماء بكفيه الضخمتين الممتلئتين بالأغشية .. فتحدث موجات تدافعت حتى خياشيم سكان الكوكب المائى .. المتراصين حوله ..

قال الرئيس :

- سوف نخفض حصص نبات ( البلانكتون ) إلى النصف .. منذ بداية الموسم القادم .. لأن جميع محاصيل هذا النبات .. فى المزارع المائية بالشمال الغربى بمنطقة ( الطحالب ) .. قد دمرتها الهزة الأرضية الأخيرة ..

صدرت تنهيدة جماعية من منات الحاضرين .. وسرت بسرعة تجاه المنصة ..

شعر ( زوسر ) بالصدمة وأدرك أن الموقف ميئوس منه .. فبدون نبات ( البلانكتون ) لا يمكن أن يعيش سكان الكوكب المائى .. وبحصولهم على نصف حصتهم الحالية منه .. فإنهم سوف يقتربون من حالة .. التضوّر جوعًا !

واصل الرئيس حديثه ، قائلًا :

- ... فى الموسم الماضى قتل أكثر من مائة من السكان .. معظمهم بأسماك ( القرش ) .. وبعضهم بأسماك ( الباراكودا ) .. وأربعة منهم بالحيتان المتمردة .. وعددنا الآن يقل عن سبعمائة .. وحتى بالنسبة لهذا العدد القليل .. فإن حصادنا ضئيل جدًا .. ولا يكفيهم بالمرة .. وكلما قل عددنا .. أصبحنا غير قادرين على الحراسة .. ومن ثم يمكن لأسماك ( القرش ) و ( الباراكودا ) .. اختراق دفاعاتنا .. وتدمير مزارعنا .. حتى مشارف المدينة ذاتها ..

توقف الرئيس .. منتظرًا هبوط شدة اليأس لدى الحاضرين .. ثم استطرد ، قائلًا :

ـ ... أستطيع أن أتذكر .. عندما كان لنا كوكب كامل تحت المحيط .. وكان عددنا بالملايين .. وفى زمن أجدادنا كانت القارات .. والدول .. والمدن .. تنتشر بالمئات حتى المحيطات البعيدة .. والبحار الدافئة فى الجنوب .. وحتى البحار الباردة فيما وراء المنطقة .. لما وراء الجليد .. وحول المدن امتدت المزارع المائية .. التى تنبت عددًا من المحاصيل .. والتى أصبحت الآن .. مجرد ذكرى ..

توقف الرئيس للحظات وهو يتذكر ..

وأدرك ( زوسر ) .. وهو ينصت باهتمام .. أن الأقوال الهادئة للرئيس .. تقوى الإحساس بالمصير الذى يجثم على السكان ..

ولا بد أن الجميع كانوا يعرفون أن النهاية قريبة .. ويتمنون أن يكونوا مخطئين فى ذلك ..

أردف الرئيس ، قائلًا :

ـ ... عندما كنت صغيرًا جدًا .. تذوقت نبات ( البلانكتون ) .. كان رقيقًا .. دافئًا .. وجميل الشكل .. بحيث إن الجسد يشعر بالضعف .. وغياب الإدراك .. عندما تأكله .. وكان ينمو فقط فى الجو البارد .. فيما وراء المنطقة الدافئة .. فى حدائق ( اللوتس ) .. التى هلكت منذ سبعمائة موسم مضت .. ولذلك لم يعد هناك أى ( بلانكتون نباتى ) ..

سرى تيار قوى عبر مقر المجلس الرئاسى .. مما أثار فى أذهان السكان أفكارًا .. عن العواصف المدمرة الصادرة من الأعماق ..

وأخبرهم الرئيس عن تاريخ سكان الكوكب المائى .. بلهجة مخيفة آسرة :



ـ ... كان أجدادنا يحكمون من المنطقة الباردة إلى المنطقة الدافئة ..

ومن أغوار الأعماق .. إلى المياه الرقيقة العلوية .. وكانت الحيتان تأتى وتذهب .. بناءً على أوامرنا .. وابتعدت عنا أسماك القرش .. إلى المياه المتوسطة العمق .. وكان أجدادنا يصيدونها .. كرياضة محببة لهم .. إذ كنا الجنس الأعلى .. حتى حدوث الكارثة الكبرى !

ـ لا شك أنكم جميعًا سمعتم عنها .. عن تلك الأيام المشئومة .. التى انهار فيها قاع المحيط تحت قاراتنا .. ومدننا .. وتصاعدت بعض المواد المنصهرة .. من باطن الأرض .. تحت تأثير قوى عنيفة .. أحدثت تغيرات فى شكل البيئة الجغرافية تحت الماء .. فتكونت صخور نارية جديدة .. وتهدمت معظم مدننا .. ومنها مدينة ( الزبرجد ) .. وانتشرت فى كل مكان أبخرة وغازات .. من ثانى أكسيد الكربون .. وثانى أكسيد الكبريت .. والنيتروجين .. تحت ضغط عالٍ .. وحرارة شديدة.. والتى حولت الماء .. إلى ضباب ساخن جدًا .. رقيق القوام .. ولم يستمر فى الوجود إلا بضعة مدن فى الشمال الأقصى .. وهنا فى الجنوب .. تحت البحر ..

وقد سقطت هذه المدن واحدة .. بعد الأخرى .. قبل هجوم أسماك ( القرش ) .. و ( الباراكودا ) .. واهتزازات قاع البحر ..

والآن لا توجد سوى مدينة ( الفيروز ) .. ويبدو أنه من المستحيل .. أن تستمر هذه المدينة فى البقاء .. لعشرة مواسم أخرى .. إذا طال هذا الوضع .. لأكثر من ذلك ..

تريث الرئيس لبرهة .. ثم واصل حديثه .. متجاوزًا حالة اليأس المحيط به .. وبدا أنه قد خطط للمخرج الوحيد الممكن .. الذى يحقق لهم الخلاص والنجاة :

ـ ... يبدو أنه من المستحيل نجاتنا .. ولكن هناك فرصة واحدة لإنقاذ جنسنا المائى ..

فطوال آلاف المواسم .. كان من بين الأشياء التى وقعت فى أعماق بلادنا .. من المياه الضحلة .. ليس أسماكًا ميتة .. وإنما تركيبات صناعية رائعة .. وغريبة الشكل .. غرقت إلى الأعماق .. وفيها أقزام ميتة .. ذوو يدين وساقين فقط .. ورأس صغير ..

وفى تاريخنا .. فإن هذه الأقزام قد طورت تلك التركيبات الصناعية .. مما يدل على ثقافة نامية .. وعبقرية لا تنكر .. وحضارة أصيلة ..

واعتقدنا لفترة طويلة .. أن الأقزام الذين صنعوهم .. يعيشون فى المياه الرقيقة .. وأن هذه التركيبات الصناعية .. ربما تكون نعوشهم عند موتهم .. وصممت بحيث تحمل موتاهم .. إلى ما يعتبرونه .. الأعماق السفلى الغامضة .. والسحرية ..

وطوال مئات الفصول .. اهتم أجدادنا بكيفية الاتصال بالأقزام .. الذين يطلق عليهم .. البشر .. ويعيشون فوق سطح الأرض .. فى الهواء الجوى ..



ولكن لم نتمكن بمفردنا من النفاذ .. والصعود إلى المياه الرقيقة ..

وقبل الكارثة الكبرى .. تمكن المهندس العظيم ( شومر ) .. من التوصل إلى أحجار المرجان .. الصلبة الشفافة .. الجديدة .. التى شيدت بها مدينة ( الفيروز ) .. ثم ابتكر أيضًا .. رداء الضغط .. على قدر أجسامنا .. وشكلنا ..

ومنذ ذلك الوقت ـ وبفضل هذا الاختراع الرائع ـ سبح مغامرونا لأعلى .. مخترقين المياه الرقيقة .. ووجدوا فوقها عالمًا من الضباب .. وعرفوا أن الأقزام .. البشر .. يعيشون على الأرض الصلبة .. ويستخدمون تركيبات صناعية لعبور المياه .. التى تواجههم .. وعندما حدثت الكارثة الكبرى .. كنا نجهز لإرسال بعثة ضخمة .. لمقابلة البشر ..

★ ★ ★

ولكن خاف أعضاء الفرق الاستكشافية .. من المياه الرقيقة .. وحصار أسماك ( القرش ) .. و ( الباراكودا ) .. التى تعترض طريقهم لمشاهدة هذا العالم الغريب .. الذى يوجد فوقنا .. واحتفظنا فقط بمراقبين لنا .. فى قاعدة ( التوباز ) البعيدة ..

ويوجد نفق يصعد إلى هذه القاعدة .. ولم تتوصل أسماك ( القرش ) و( الباراكودا ) إليه بعد ..

وبمجرد وصول المراقبين إلى قاعدة ( التوباز ) فإنهم يصبحون فى مأمن من أسماك ( القرش ) و ( الباراكودا ) .. لأن هذه القاعدة محاطة من جميع النواحى .. بالقبة الهوائية .. التى يعيش تحتها الأقزام .. البشر ..

ولكن نظرًا لأن المراقبين لايمكنهم الدخول فى الضباب .. لأكثر من جزء من الوقت .. فإنهم فشلوا على الدوام ..

كما أن الأقزام لايعرفونهم .. إلا كوحوش ضخمة .. غريبة .. تظهر فى البحيرات ..!!

ـ ٣ ـ

وفى وقت احتياجنا الشديد .. وأزمتنا المروعة .. توصل مزارع مانى .. إلى مايمكن اعتباره حلًا لورطتنا التى نواجهها ..

فقد وجد ( زوسر ) المقيم فى مدينة ( الفيروز ) .. وسيلة لتبطين رداء الضغط .. بنوع جديد من الإسفنج .. وعندما يرتدى أحد سكان الكوكب المانى هذا الرداء الجديد .. مكيف الضغط .. فبوسعه ارتياد الضباب .. حيث يقاوم الضعف بأحجار المرجان .. ويواجه الجفاف بوساطة الإسفنج ..

أى أننا أخيرًا يمكننا مقابلة الأقزام .. أى البشر .. على مستقرهم الصلب .. الهوائى ذاته ..

سوف نذهب إليهم .. ليساعدونا ضد أعدائنا المشتركين ..

أسماك ( القرش ) .. و ( الباراكودا ) ..

وكذلك ليعاونونا فى مزارعنا المائية .. بينما نقوم بإرشادهم عن كل الثروات الكامنة فى قاع البحر .. والتى قد تحل بعض مشاكل ذلك العالم .. العلوى ..

ولن يمكن لأى قوة أن تقف فى وجه .. الاتحاد المشترك بين سكان الكوكب المائى .. والأقزام .. البشر ..

ولكن ليس من السهل اختراق الضباب .. والوصول إلى الأرض .. فحتى لو ارتدينا أردية الضغط الجديدة .. فإنها ستكون مخاطرة ..



لا يمكن تحملها لفترة طويلة .. إذن علينا أن نرسل أولًا رسولًا .. لإثبات تفوقنا وعلمنا .. لهؤلاء البشر ..

وقد طلب منى ( زوسر ) الذى ابتكر الرداء الذى يجعل هذه المخاطرة .. ممكنة .. إتاحة الفرصة له للذهاب .. وقد وافقنا على طلبه ..

إننى الآن أخاطب ( زوسر ) .. وأقول له :

ـ إن مستقبل .. بل وجود سكان الكوكب المائى .. يتوقف على نجاحك فى مهمتك .. واتصالك بالبشر ..

★ ★ ★

سمع ( زوسر ) الاهتزازات .. التى واكبت التصفيق العاصف .. بعد الجملة الأخيرة .. وشعر فى داخله .. بكبرياء سكان الكوكب المائى .. وهم الجنس الذى سيطر ذات مرة على المحيطات .. حتى أبعد أعماقها ..

وعلى جهوده يتوقف مستقبل قومه .. ولذلك يجب ألا يفشل فى مهمته !

غطس اثنان من السكان إليه .. وهما يمسكان بحجر ( المرجان ) .. المشكل صناعيًا .. لحمايته من خفة الماء فوقه ..

تلوى ( زوسر ) لكى يدخل فيه ..

وعندما دفع غطاء الرأس لأسفل .. بدأت حشرات ( المرجان ) .. فى العمل على الربط المحكم حتى تظل معزولة تمامًا .. لحين عودته من مهمته الصعبة .. وتركت فتحة صغيرة بحيث يستمر الماء فى التدفق .. داخل رداء الضغط .. حول جسمه .. على ألا يحكم سدها بالمرجان .. إلا فى قاعدة ( التوباز ) .. حيث يستعد تمامًا .. لمقابلة البشر ..

★ ★ ★

سبح بضربات قوية .. فوق المجلس الرئاسى ..
وشاهدهم لدقائق ..
وأحس باهتزازات آمالهم .. ونبضات أمانيهم .. حتى من خلال رداء الضغط المحيط به ..
ولم يلبث أن ابتعد سابحًا عن مدينة ( الفيروز ) .. فى حركات رتيبة .. وقوية ..
· رافقه ستة من الحراس .. لحمايته من أسماك ( القرش ) .. و ( الباراكودا ) .. حتى يصل إلى مدخل النفق فى قاعدة ( التوباز ) ..
حامت عدة أسماك قرش .. فى دوائر حولهم .. ولكنها سرعان ما ابتعدت ..
كان ( زوسر ) يشعر باحتقار لأسماك ( القرش ) .. لتجنبها القتال .. إلا إذا زاد عددهم على سكان الكوكب المائى .. بنسبة أربعة أو خمسة .. إلى واحد ..

ثم تحولت الكراهية .. إلى سعادة ..! عند ما فكر فى مهمته المرسل لها .. وكيف أن نجاحه فيها .. سوف، يضع فى أيدى مواطنيه .. أسلحة .. هم فى أشد الحاجة إليها ..
وقال فى نفسه :
ـ سوف نتعاون مع البشر .. للقضاء على كل أسماك ( القرش ) و( الباراكودا ) !
وشعر بالرضا والارتياح .. وهو يفكر فى أنهم لن يتركوا بعد ذلك .. أى سمكة مفترسة .. فى جميع البحار والمحيطات .. حتى الأسماك الصغيرة .. فى المياه الخفيفة سوف تباد عن آخرها .. ثم تنشأ بعد ذلك .. مدن الكوكب المائى من جديد ..
ليعيش الجميع .. فى سلام ..

ـ ٤ ـ

فى نفس هذا الوقت .. فوق سطوح الأرض .. غمغم د. ( فتحى عاطف ) تحت وطأة ألم نفسى شديد ..
فقد بدا أن الطريق .. يتحول إلى نهر لزج .. من الرصاص المصهور ..
كانت العجلة الأمامية لدراجته .. تفجر الفقاقيع المنتفخة للأسفلت .. بينما ارتفعت ومضات موجات الحرارة عاليًا .. مثل جدار من الضباب .. يفصل بين بحيرة ( قارون ) بالفيوم .. والمزارع الكثيفة التى تنمو عليها النباتات العالية .. الخضراء ..
نظرت إليه زوجته ( داليا ) فى برود وثقة .. كعهدها دائمًا ..
قال لها وهو يبتسم :
ـ ما هى القوة التى تستخدمينها .. هل هى الطاقة الذرية ؟!

ابتسمت له زوجته فى رقة ، وأجابت :

- إنها القوة العضلية المعتادة ياحبيبى .. لقد قلت لك إنك أصبحت مترهلًا .. وضعيفًا .. وهذا النوع من الإجازات .. هو ما تحتاج إليه .. انتظر حتى أجعلك تصعد وتهبط فى الطريق .. لعدة مرات .. وسوف تجد نفسك رجلًا جديدًا !!

رد عليها فى اكتئاب مؤقت :

- إننى لن أستمر هكذا طويلًا ياحبيبتى ! فبعد مائة متر أخرى .. سوف أتصهر إلى كرة شحم .. وأتبخر .. وعندما أفكر فى الأشياء التى أخبرتنى عنها .. البحيرة والجو والمناظر الطبيعية .. أشعر بأن إيمانى بالمرأة .. قد اهتز وإلى الأبد !

ابتسمت ( داليا ) ، وقالت وهى تنظر أمامها :

- استمر ياحبيبى .. فإن الفندق قريب .. وأنت على مسافة صغيرة منه .. سوف تشم رائحة أكلة سمك رائعة .. فكر فى هذا .. وانس الحرارة !

تريثت لبرهة ، ثم أضافت :

- ... يجب أن ترى بنفسك وحش بحيرة (قارون) !.. الذى شاهده بعض الأهالى هنا .. فأنت كأحد المتخصصين فى علم الحيوان .. يمكنك أن تصنفه ضمن فصيلة معينة .. ويكون لك فضل اكتشافه !

قال لها وهو يتصبب عرقًا :

- إن أى وحش عنده إحساس ! سوف يظل قابعًا فى الأعماق فى مثل هذا الطقس !.. وعمومًا فلكى يوجد وحش بحيرة ( قارون ) .. يحتاج ذلك لأمسية شتوية ذات ضباب كثيف .. ملىء بالأشباح .. وخيال واسع .. فلو توفرت هذه الأمور الثلاثة .. فسوف تتاح لك رؤية ملايين الوحوش !



اعترضت ( داليا ) ، قائلة :

- إن العلماء دائمًا ميالون للشك .. فى كل شىء .. فلأنكم لم تتمكنوا من وضع بطاقات أنيقة على عظامهم فى متحف التاريخ الطبيعى بمدينة المنصورة .. فإن وحوش البحر يتعذر وجودها !

مسح د. ( فتحى ) العرق من على حاجبه بمنديله .. إذ بدأ الجو يزداد حرارة بشكل غير عادى ..

قال بضجر :

- يوجد سببان على الأقل لعدم تصديق قصة وحش بحيرة ( قارون ) .. فأولًا : يصعب تصور كيف يمكن للوحش أن يصل من المحيط أو البحر إلى هنا .. دون ملاحظته ورصد مكانه .. وثانيًا : إذا كان هذا الوحش حيًا كما تزعمين فإن فرق الضغط عند سطح الماء .. سوف يقتله فى الحال !

قالت ( داليا ) ، بثقة :

- غير صحيح .. إذ ربما كان هذا الوحش موجودًا فى البحيرة منذ مئات السنين .. ولعله وجد مدخلًا مجهولًا تحت الأرض .. ليصل من المحيط أو البحر إلى بحيرة ( قارون ) .. وقد يكون وحشًا قويًا .. وجبارًا .. بحيث يتحمل فرق الضغط ولايتأثر به .. وقد تكون هناك أسباب أخرى ..

رد عليها ، قائلًا :

- لاشك أن خيالك خصب .. هذا كل ما فى الأمر !

قالت زوجته وهى مقطبة :

- سوف نرى ما الذى سيحدث !

★ ★ ★

وأخيرًا انثنى الطريق بعيدًا عن بحيرة ( قارون ) .. وشاهدا عن قرب المنظر المحبب لفندق ( الدولفين ) ..

وضعا دراجتيهما فى المكان المخصص .. ثم دخلا إلى الردهة المتسعة للفندق ..

قالت ( داليا ) :

ـ حان موعد الغداء .. وإذا تناولناه بسرعة .. يمكننا التجول قليلًا .. حول بحيرة ( قارون ) .. قبل أن تغرب الشمس ..

بعد الغداء .. رفض د. ( فتحى ) أن يصعد على الطريق المتعرج القصير .. وأصرّ على أن يسلك الطريق الممهد الطويل ..

وبالقرب من البحيرة .. وقفا لتناول قسط من الراحة .. فوق ربوة .. وأظهرا تشوقًا مفاجئًا .. لتأمل جمال الطبيعة .. وروعة المزارع القريبة ..

كان المنظر أخاذًا ..

فوراءهم ارتفعت النباتات فى شكل أخضر قاتم .. أخذت تتمايل مع نسيم بعد الظهيرة .. وأمامهم جثمت بحيرة ( قارون ) الأرجوانية .. وعلى البعد تراءت لهم بعض السواقى الضخمة .. والشمس مازالت باقية .. فوق أعالى المنازل بمدينة الفيوم ..

★ ★ ★

وصل قارب إلى المرفأ الصغير .. على البحيرة .. وهبط منه رجال عاملون بمصنع للألومنيوم بمدينة ( سنورس ) ..

سمعهم د. ( فتحى ) و ( داليا ) وهم يتحدثون بحرارة فى أثناء مرورهم :



ـ ... لقد شاهده ( لطفى فوزى ) بقسم البرادة .. إنه الوحش القديم مرة أخرى ..

قالت ( داليا ) بانتصار :

ـ ألم أقل لك ! لقد عاد الوحش !

ـ ابتسم د. ( فتحى ) ابتسامة المتعالى المتضايق .. الذى يعرف أكثر من غيره ، وقال :

ـ هيا نرجع إلى الفندق .. فإننى أريد أن أشحذ خيالى .. بقليل من النوم !

وبينما هما يعودان من بحيرة ( قارون ) .. إلى فندق ( الدولفين ) .. قابلا رجلًا يركض تجاههما ..

صرخ دون أن يلتقط أنفاسه :

ـ انتبها جيدًا ! إن الوحش فى بحيرة ( قارون ) .. يشق طريقه .. مثل حوت ضخم .. ولسوف أنطلق إلى الرصيف البحرى .. لأحضر بندقيتى ..

ـ ٥ ـ

لم يكن هناك شك فى صدق الرجل ..

وبدون تردد ..

انطلق د. ( فتحى ) و ( داليا ) .. عائدين إلى البحيرة ..

وجدا هناك أعدادًا كبيرة من سكان القرية القريبة .. محتشدين فوق جسر البحيرة ..

ثم شاهدا الوحش الهائل .. فى وسط البحيرة ..

ارتفع من المياه عنق ضخم .. مغطى بالقشور .. يحمل فوقه رأسًا طويلًا .. مسطحًا .. به عينان واسعتان .. تحملقان بدهشة

فيما حولها .. كما لو كان ضوء الشمس الخافت .. الهادئ .. منظرًا محبّبًا جدًا للوحش !

امتد جسده خلف رأسه بحجم هائل .. مخيف .. يضيق تدريجيًا إلى زعنفة مقسمة إلى أجزاء ..

وتحت رقبته مباشرة . كانت هناك زوائد غشائية بارزة .. ومتصلبة كالحراب ..!

★ ★ ★

تحرك الوحش بشكل مريب .. إلى أعلى البحيرة تجاه الجسر .. محدثًا موجات ضخمة ..

وقف أهل القرية لدقائق .. يحملقون فى الوحش .. وهم غير مصدقين .. ثم تراجعوا مذعورين .. صارخين .. إلى مسافة بعيدة من بحيرة ( قارون ) ..

وانطلقت رصاصة من مكان مجهول ..

انتصب الوحش .. بعد أن أصابته الرصاصة فى رقبته الطويلة ..

أعقب ذلك صفير عال لمدة قصيرة .. كما لو كان صوت تفريغ بالون من الهواء .. من فتحة صغيرة .. ثم سقط العنق الكبير .. إلى الأمام فى الماء ..

وهكذا مات ( زوسر ) .. آخر أمل لسكان الكوكب المائى ..!

★ ★ ★

أسرع د. (فتحى) و (داليا) إلى القارب.. ليقتربا من الوحش .. غمغم د. ( فتحى ) ، قائلًا :

ـ لا يمكن أن يكون قد مات .. إن رصاصة واحدة لا توقف فيلًا ..



فما بالك بمخلوق بمثل هذا الحجم .. إلا إذا ...

توقف لعدة ثوان ، ثم أردف بصوت هامس :

ـ ... ولكنى لا أصدق ذلك !

سقطت رأس الوحش على جانب ، ولذلك برزت قليلًا من المياه المضطربة ..

انحنى د. (فتحى) فوقها.. يتفحصها.. وشفتاه مزمومتان .. وبعد عدة دقائق.. رفع بصره إلى (داليا).. وقال بصوت مفعم بالحزن :

ـ لقد مات ! وتشخيص ذلك .. تمزق داخلى عنيف .. وهو نفس ما قد يحدث للإنسان .. إذا نقل فجأة إلى فراغ تام .. دون هواء .. ولم تفعل الرصاصة أكثر من أنها اخترقت درعه الواقى !

بدأ أهل القرية يتجمعون مرة أخرى فوق جسر البحيرة .. بعد أن تأكدوا أن الوحش .. قد لقى حتفه ..

قالت ( داليا ) بدهشة وهى تنقل بصرها بين جثة الوحش .. وزوجها الحزين :

ـ هل تعنى .. ولم تكمل ..

رد د. ( فتحى ) مؤكدًا :

ـ أجل يا ( داليا ) .. إنه مخلوق عاقل .. وهذا ما توقعته .. وأنا أقف على الجسر أراقبه .. عندما كان هذا الرجل الأحمق .. يلوح ببندقيته ..

تريث لبرهة ، ثم أضاف :

ـ ... يا إلهى .. يالها من خسارة كبيرة .. ألا نستطيع أن نصطاد مثل هذا الوحش المائى .. وهو حى ؟!

ثم أخذ يحملق فى المياه .. بشرود ..

قالت ( داليا ) بثقة :

ـ لعل وحشًا آخر سوف يتبعه .. ويمكننا تنبيه أهل القرية بألا يؤذوه .. وفى المرة القادمة سيكون الأمر مختلفًا !

نظر د. ( فتحى ) خلفه إلى الجسر .. ووجد أن أهل القرية .. قد كونوا .. جماعات منفعلة .. أخذت تتناقش فى حدة .. وهم ينظرون إلى جثة الوحش .. ( زوسر ) .. والمياه تتلاطم فوقها ..

همس د. ( فتحى ) :

ـ ربما يا ( داليا ) .. ولكنى أشك أن تكون هناك مرة قادمة !

ـ ٦ ـ

حطم الزلزال الأخير .. عدة أعمدة فى مقر المجلس الرئاسى .. واجتاح مدينة ( الفيروز ) .. تيار قوى .. حوّل الكائنات الدقيقة الفوسفورية المتألقة .. إلى لمعان أخاذ ..

نظر الرئيس حوله إلى سكان الكوكب المانى .. وقال بتؤدة :

ـ يجب أن يستمر لدينا الأمل .. فى أن يظل ( زوسر ) فصلًا بأكمله .. مرتديًا رداء الضغط .. ولعله الآن يجد صعوبة فى إقناع الأقزام .. البشر .. بأهمية .. وخطورة المشكلة التى نواجهها .. ونحن نأمل فى رجوعه إلينا ..

لقد حاولنا تقليد رداء الضغط الذى ابتكره .. ولكن الإسفنج لا يثبت جيدًا .. وربما نستطيع ذلك قريبًا .. وقد لا نتمكن من ذلك .. أبدًا !

صمت قليلًا ثم استطرد ، قائلًا :

ـ ... كان الحصاد أسوأ حتى مما خشينا أن يحدث .. ولن تتمكن مدينة ( الفيروز ) من البقاء .. لأكثر من بضعة فصول أخرى ..

ثم نظر إلى سكان الكوكب المانى ، وقال :

ـ ... يجب أن نأمل فى عودة ( زوسر ) إلينا !

تجمّع السكان فى صمت .. حزين .. حول المنصة التى يتحدث منها زعيمهم .. وفوقهم بمسافة كبيرة .. تجمعت أسماك ( القرش ) العملاقة .. فى دائرة واسعة .. تراقبهم .. وتنتظر بخبث .. وبصبر .. الوقت المناسب .. للانقضاض !

★ ★ ★

روايات مصرية للجيب

سلسلة نوقا للخيال العلمى

سلاح المستقبل

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

دعا المحاضر .. طويل القامة .. إلى الهدوء والنظام ، ثم قال :

ـ ... أيها السادة .. إن جميعكم لديكم فكرة مَا .. عن أهمية اجتماعنا هنا .. ولكن البعض منكم فقط .. يدرى عن العمل الفعلى .. وهذا طبيعى .. لأن الموضوع اعتبر سريًا جدًا .. وكان لابد من الحفاظ على هذه السرية التامة .. إذ أن الأمر يتعلق .. بسلاح المستقبل !

تريث المحاضر لبرهة ، ثم واصل حديثه قائلًا :

ـ ... لقد طرحت فكرة بحثنا الحالى .. بطريقة غريبة نوعًا مَا ..

فقد بدأ كل شيء .. فى معرض اللوحات الخطية .. من إبداعات الفنان الإيطالى ( ليوناردو دافنشى ) .. والذى أقيم بقاعة المتحف الفنى بالعاصمة .. فى الشهر الماضى ..

فعند ماكنت أنظر إلى هذه اللوحات .. أحسست بالانبهار الشديد .. بدرجة ونوعية التنبؤ .. فى أعمال ( ليوناردو دافنشى ) .. وهذا شيء لايتوقع المرء عادة أن يجده فى أعمال أى مبتكر أو مجدد ..

فالمبتكر العادى .. يرتكز على أساس راسخ مما حدث قبله .. ويعد عمله تطويرًا وانعطافًا جديدًا لإحدى النظريات القديمة ..

لكن لوحات ( ليوناردو دافنشى ) .. التى تتميز بصفة عامة بتأثير الضوء والظلال .. توضح شيئًا مختلفًا تمامًا عن ذلك ..

مثلًا تأملوا لوحة الغواصة ، ولوحة الطائرة الحوّامة ، ولوحة مخرطة قطع القلاووظات .. إنها تعد قفزة كبيرة إلى الأمام .. عن علوم القرن الذى عاش فيه ( ليوناردو دافنشى ) ..



وبالطبع فإن التفسير التقليدى لذلك .. أنه كان عبقريًا !

تريث للحظات ثم أردف ، قائلًا :

ـ ... ولكن حدث أننى فى اليوم السابق لمشاهدتى لهذا المعرض .. أننى كنت أقرأ مرة أخرى كتاب « الباراسيكولوجى .. أو ما وراء علم النفس » .. وهو الذى يتناول القدرات النفسية الخارقة .. كالتخاطر والاستبصار وتحريك الأشياء بالطاقة النفسية .. والسباحة فى الهواء وغيرها ..

ونتيجة لذلك خطر لى تفسير مختلف للأمر ..

أنتم لاشك تعلمون أن هذا الكتاب .. هو شرح للطريقة التى تمكن بها مجموعة من علماء النفس التجريبيين .. من التوصل ـ عن طريق التنويم المغناطيسى ـ لأشخاص ذوى قدرات عقلية خارقة .. إلى نوع من التحليل الدقيق .. للأحداث الماضية والحالية .. واتجاهاتها .. ومن ثم إلى تنبؤ دقيق .. بما سوف يحدث !

وإذا قبلنا هذه النظرية .. فإن الزمن يصبح أقل أهمية مما يعتقد بالفعل .. ولا يكون المستقبل بالضرورة كتابًا عن المجهول ..

نظر إلى الحاضرين لعدة ثوان .. ثم أضاف قائلًا :

ـ ... ثم تم إجراء سلسلة من التجارب المتأنية .. أثبتت أن ثمة علاقة بينها وبين الفنان ( ليوناردو دافنشى ) ..

ربما كانتْ هناك صلة بين العبقرية الفنية لـ ( دافنشى ) .. وهذا التنبؤ بالمستقبل ..!

أليس من المحتمل أن هذا الفنان .. قد وجد طريقة مَا للتنبؤ ؟ كما كان يفعل ( نوستراداموس ) .. أشهر عراف متنبئ فى التاريخ .. والذى ترجع شهرته إلى مايقال من أن نبوءاته متجددة على مدى

القرون .. وهى تتحقق حتى فى عصرنا الحالى برغم مضى أربعة قرون على القول بها .. فى كتابه « القرون » والذى صدر فى مارس عام ٢٥٥٥ ميلادية ؟!

إنكم ولاشك ترون مدى تعقيد الأمور ..

فإذا كان ( دافنشى ) قد توصل إلى ابتكارات .. لم تحدث إلا بعد أربعمائة عام فى المستقبل .. فمن الممكن أن نفعل نفس الشىء فى أيامنا هذه .. على ألا نقع فى الخطأ الذى وقع فيه معاصرو ( دافنشى ) .. بتجاهلهم للتنبؤات التى قدمت لهم ..

صمت المحاضر .. ريثما يشرب من كوب أمامه ثم استطرد ، قائلًا :

ـ ... وبالطبع فإننا أكثر اهتمامًا فى أيامنا هذه .. بالأسلحة بمختلف أنواعها .. أكثر من أى نوع آخر من التكنولوجيا .. ولاشك أنكم تدركون مدى أهميتها ...

فطوال التاريخ كان توصل دولة مَا إلى تطوير أسلحة جديدة .. يعقبه تقدم إلى الأمام ..

والآن ولأول مرة .. تتاح لنا فرصة التقدم .. قرنًا كاملًا عن بقية الدول .. وعندئذ سوف يكون موقفنا قويًا جدًا ..

فكروا جيدًا في هذا الأمر ..

إننا قانعون الآن بتقدمنا عن العالم .. بمدة لاتزيد على عشر سنوات .. فى مجال الأسلحة النووية .. وحروب الفضاء ..

فلو ضربتم ذلك فى عشرين .. فإنكم سوف تحصلون على الأمان المطلق !

تناول المحاضر رشفة أخرى من الماء .. وواصل حديثه :



ـ ... إن كل ذلك هو الجانب النظرى فى الموضوع ..

وأنتم تريدون بالطبع معرفة ما الذى فعلناه فى هذا الصدد .. من الوجهة العملية ..

كان المطلوب أولًا بالطبع هو العثور على الأطفال الذين لهم القدرة على الاستبصار .. ولو فى شكل كامن .. وذلك باختبارات الذكاء والسلوكيات ودرجة الفهم والاستيعاب ..

وأقصد بالاستبصار .. القدرة فوق الحسية .. على رؤية أشياء بعيدة .. والتى تنشأ عن عملية تواصل كهربائى وهرمونى وكهرومغناطيسى وكيميائى حيوى .. داخل المخ .. ومع العالم الخارجى .. بحيث تدور الأحداث والأشخاص والأماكن .. ككتلة واحدة .. متصلة .. لا تنقسم على ما اتفقنا على تسميته بالماضى ..

والحاضر .. والمستقبل .. ويكون الاستبصار أقوى تأثيرًا عند الأطفال .. من ثمانية إلى عشرة أعوام .. ويجب تنمية هذه القدرة لديهم ..

وقد سمحنا لأنفسنا بإضافة اختبار خاص بنا .. وهو اختبار لكشف الذين لديهم ما أصبح يسمى العامل ( ا ) .. الحرف الأول من كلمة ( استبصار ) ..

وقد وجدنا قليلًا من الأطفال لديهم هذا العامل .. وكان يتغير كثيرًا فى قيمته ..

والذين حصلوا على درجات عالية جدًا .. فى هذا الاختبار .. أنشئت مدارس خاصة بهم .. لتنمية قدرة الاستبصار لديهم ..

ثم ركزنا خصيصًا على تدريب وتلقين أطفالنا المختارين .. وقد حصلنا منذ البداية على نتائج رائعة جدًا .. من اثنين أو ثلاثة منهم ..

ولكن وضعتنا هذه النتائج العظيمة فى مواجهة مشكلة كبيرة .. وهى مشكلة الاختيار !

فالطفل الموهوب موسيقيًا .. خرج علينا بمقطوعات ممتعة .. من سيمفونيات غير مدونة ..

ولكنه لم يعطينا شيئًا فى المجال التكنولوجى ..

وكان علينا أن نجد طالبًا لديه العامل ( ا ) .. علاوة على موهبة علمية كامنة فيه ..

وهنا قاطعه أحد العسكريين :

ـ أود أن أطرح سؤالًا .. كيف تحققتم من أن ماتحصلون عليه .. هو تنبؤات مستقبلية .. وليس مجرد أحلام وتخيلات أطفال ؟

رد المحاضر بسرعة :



ـ لدىَ مخطوط هنا .. أعددناه فى عامنا الأول .. منذ سبع سنوات .. عن نتائج أبحاثنا .. ومازال محفوظًا فى ملفاتنا .. وفى الذاكرة الإلكترونية للكمبيوتر الرئيسى ..

ومنذ ثلاثة أشهر .. طبع هذا المخطوط .. ولكننا لم نسمح بعد بنشره ..

والآن .. نعود إلى المشاكل التى واجهناها فى أثناء هذه التجربة الفريدة ..

كان علينا أن نجد الاندماج الصحيح للعامل ( ا ) .. والموهبة العلمية .. وحصلنا عليه فعلًا منذ عامين فقط ..

وفى غضون هذه الفترة .. كنا نواصل عملنا مع الآخرين .. فى وضع اختبارات وتعديلات لتطويع العامل ( ا ) .. لاحتياجاتنا ..

وأخيرًا استطعنا التوصل للهدف .. ووجدنا الطفل الذى تتوافر فيه كل الشروط !

نظر المحاضر إلى عدد من العسكريين الموجودين بين الحاضرين .. ثم قال ببطء :

ـ ... كان الهدف الذى وضعناه نصب أعيننا .. هو التنبؤ بتصميم أقوى سلاح فى العالم .. بعد مائة سنة من الآن !

وهذا معناه أنه كان علينا تعليم هذا الطفل المختار .. ولنطلق عليه ( س ) .. أساسيات الرسم الهندسى .. وتدريبه على أحداث المستقبل القريب .. وهذا ماحدث فعلًا ..

فقد تم تدريبه على فترات مستقبلية .. تتراوح من عام واحد ، إلى عشرة أعوام قادمة .. وحصلنا فعلًا على نتائج مذهلة .. ووجدنا أنه يمكن وضعه تحت تأثير التنويم المغناطيسى .. وإصدار أمر له ..

بالتنبؤ بفكرة مستقبلية معينة .. والحصول منه .. على كل مانطلبه ..

توقف المحاضر وهو يحملق فى الحاضرين .. ثم استطرد قائلًا :

ـ ... أيها السادة : إن اليوم .. هو يوم نجاحنا .. ونحن متأكدون من ذلك .. لدرجة أننا دعوناكم إلى هنا .. وأنتم من خيرة العلماء والفنيين والعسكريين .. فى هذا البلد .. لتروا بأنفسكم .. إذ أننا منذ ساعة .. تركنا الطفل ( س ) فى غرفة مجاورة .. من قاعة الاجتماعات هذه .. تحت تأثير التنويم المغناطيسى .. وطلبنا منه .. أن يرسم بالتفصيل .. سلاح المستقبل .. الذى سوف يسود العالم .. فى عام ٢٠٩٢ .. وسوف ندخل عليه الآن .. ونرى النتيجة معًا .. هل نحن جميعًا مستعدون ؟

تمتم الجميع بالموافقة ..

فنزل المحاضر من المنصة .. وشق طريقه بين الحاضرين .. تجاه الباب فى نهاية غرفة الاجتماعات ..

سارع الحاضرون بالاندفاع وراء المحاضر .. لرؤية تصميم .. سلاح المستقبل !

ـ ٢ ـ

كانت هناك منضدة بيضاوية كبيرة .. مزودة بألواح من الورق المقوى للرسم .. وفى الناحية الأخرى من الغرفة .. تمدد طفل فى نحو العاشرة من عمره .. على أريكة من الجلد .. مستغرقًا فى النوم !

أصيب الجميع بالدهشة البالغة .. فلم يتصوروا أن يكون الطفل صغيرًا .. إلى هذا الحد ..



تقدم المحاضر المتخصص فى علم الباراسيكولوجى .. ووقف بجوار الطفل ( س ) .. وقال له بهدوء :

ـ استيقظ .. لقد حان الموعد ..

أفاق الطفل بعد عدة دقائق .. رفع رأسه .. ونظر بحيرة إلى حشد الناس .. فى الناحية الأخرى من المنضدة ..

ولكنهم لم يكونوا مهتمين به .. وإنما تدافعوا إلى الأمام .. ليشاهدوا اللوحات الورقية البيضاء .. التى تتناثر على المنضدة ..

نهض الطفل ( س ) .. وسار مبتعدًا عن المنضدة .. دون أن يلتفت إليه أحد ..

★ ★ ★

كان هناك رسم على الورق فعلًا .. رسم واضح جدًا .. وكان الجميع ينظرون إليه بدهشة .. بينما لم يكن لأى منهم .. أدنى فكرة عما يكون !

انحنى المحاضر على الرسم لنحو نصف دقيقة .. ثم انتصب واقفًا ، وقال :

ـ يجب أن ندرس جيدًا هذا الرسم ..

إذ بالطبع ليس من السهل .. استيعاب الفكرة بمجرد النظر إليه .. فقد يكون معقدًا جدًا من الناحية التكنولوجية .. وسوف يعكف على دراسته خيرة علمائنا !

قال أحد العلماء فى حيرة :

ـ إننى أعجب .. فالأمر كله يبدو لى مضيعة للوقت .. حقًا أننى لست متخصصًا فى تكنولوجيا الأسلحة .. ولكن ما أراه فى الرسم .. لا أظنه أفضل سلاح عام ٢٠٩٢ ..

بدأ المحاضر فى الاحتجاج ..

ولكن أحد العسكريين ، قال بتوَدة :

ـ أما بالنسبة لى .. فإنه يبدو كذلك !!

استدار الجميع لينظروا إليه ..

بينما ردّد هو فى هدوء :

ـ ... أعظم سلاح فى العالم .. بعد مائة عام من الآن !

بدأ يخلع قفازه الجلدى .. وأردف بصوت هامس .. وهو يشير للرسم :

ـ ... إنه قوس خشبى وسهم !!

اقترب الحاضرون منه فى بطء .. وأخذوا يقلبون بصرهم بين وجهه المرهق .. والرسم الذى بدأت تتضح معالمه .. فى أذهانهم .. بدت عينى العسكرىّ غائرتين .. ووجهه شاحبًا .. كشمس صفراء .. تأكلها الغيوم السوداء ..

قال بصوت مفعم بالحزن والأسى :

ـ ... إنها الحرب المدمرة التى تلوح نذرها فى الأفق .. فى عدة مناطق من العالم .. ستقضى على الحضارة .. ويعود الإنسان إلى بدائيته ..

وهكذا يكون القوس الخشبى .. والسهم ..

هما سلاح المستقبل !!

★ ★ ★

روايات مصرية للجيب

سلسلة نوڤا للخيال العلمى

اليقظة المرعبة

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
١ ش الوحدة مسكه والعجاله - القاهرة - ت ٩٥٥٥٥٠

وضعوا جسده فى سائل النيتروجين .. فى درجة حرارة مائة وتسع وستين درجة مئوية تحت الصفر ..

تصلبت أعضاؤه .. وجف الدم فى عروقه ..

توقف القلب .. وتراكمت بلورات الثلج على كل جسمه ..

ثم غطوه برقائق الألومنيوم .. والفضة .. ووضعوه داخل، تابوت من الرصاص ..

وقالوا له إن جسده سيبقى فى حالة التجميد المؤقت .. حتى يتمكن العلم من اختراع الدواء الشافى . لمرضه العضال ..

ربما بعد مائة عام ..

سوف يعيش مرة أخرى .. فى صحة جيدة ..!

- ١ -

أحسّ بدفء مفاجئ ..

تباعد جفناه فى بطء .. وفتح عينيه .. التين أخذتا تطرفان .. فى لضوء الشاحب للغرفة .. ذات الجدران المعدنية .. الرمادية ..

كان هناك زائر لم يتبين ملامحه .. يجلس بالقرب من فراشه ...

قال الزائر مبتسمًا :

- صباح الخير ..

لاحظ أن الزائر أصلع الرأس .. فى منتصف العمر .. ذو ابتسامة جذابة ..

قال بضعف :

- صباح الخير .. إنك ترتدى قرطًا جميلًا ..



رد الزائر برقة :

- شكرًا .. انها هوائيات استقبال !

أجاب المريض بدهشة :

- حقًا !؟

حدق الزائر فى وجهه :

- لأجهزة الراديو الترانزستور .. المثبتتة داخل أذنى ..

ازدادت الدهشة على وجه المريض :

- شىء رائع !

أضاف الزائر :

- بصوت مجسم ..

- مدهش .. ولكن كيف تغلق الراديو ؟

تريث الزائر لعدة ثوان .. ثم قال مقطبًا .. متحيرًا :

- إنه لا يغلق أبدًا ! أرجو أن ترفع صوتك قليلًا ..

حاول المريض أن يجلس فى الفراش :

- آسف .. لم أكن أعرف ..

ساد صمت لعدة لحظات ..

ثم قال الزائر بودّ :

- أصبح الطقس عندنا رائعًا طوال السنة ..

- حقًا لم ألاحظ ذلك .. وبهذه المناسبة .. هل تم التحكم فى التقلبات الجوية ؟

نظر الزائر إلى النافذة الكبيرة .. ثم قال ببطء :

- لقد حاولوا عدة مرات .. ونجحوا أخيرًا ..

- لابد أن كانت هناك رغبات متعارضة.. جوّ حار.. بارد.. معتدل !

ابتسم الزائر :

ـ هذا ماحدث تمامًا !

فجأة .. سمع المريض صوت تحطم زجاج النافذة .. المسدل عليها ستار أسود سميك ..

تساءل المريض فى همس :

ـ مظاهرات معادية !

رد الزائر بسرعة :

ـ كلا .. بل مواصلات أسرع من الصوت ..!

استبدل الزجاج فى دقائق .. آليًا ..

ابتسم المريض :

ـ لا شك أن لديكم الكثير من ألواح الزجاج ..

ـ بل بلّورات الكوارتز النقية ..!

نظر المريض إلى الضوء الشاحب .. الذى يأتى من مكان مجهول .. ثم قال وهو يحدق فى وجه الزائر :

ـ من أين يأتى الضوء ؟

ـ ليس ضوءًا .. بل مصدرًا لأشعة الليزر .. المتولدة من ثانى أكسيد الكربون .. الناتج من تنفس البشر .. !

عاد المريض يتساءل فى فضول :

ـ والعلاقات الاجتماعية .. والعواطف البشرية .. كالحب ..

تمهل الزائر قليلًا ، ثم قال بتؤدة :

ـ كل شىء يتم بالكمبيوتر الضوئى .. ذى الرقاقات البيولوجية ..

سادت فترة صمت فرض نفسه ..

ثم قال المريض وهو يعتدل فى جلسته على الفراش :

ـ أى عام هذا ؟



ردّ الزائر ببطء :

ـ عام ٢٠٩٢ ميلادية !

بدأ الذهول على وجه المريض :

ـ لقد مر قرن كامل .. منذ التجميد المؤقت !!

رد الزائر ببطء :

ـ السنوات تتشابه .. وتمر بسرعة ..

تريث المريض قليلًا ، ثم قال بتردد :

ـ وماذا عن النقود ؟ هل كان رصيدى فى البنك كافيًا لتغطية كل المصاريف ؟

قال الزائر بصوت مفعم بالأسى :

ـ للأسف لا .. فقد كان علىّ أن أدفع تكاليف إيقاظك من حالة التجميد المؤقت !

رد المريض بامتنان :

هذا كرم منك ..

ثم لاحظ أن ضوء الشمس .. بدأ يظهر على الحافة العليا للستار السميك ..

حاول أن ينزل من الفراش ..

ولكنه أحس بضعف شديد .. وكاد أن يفقد الوعى ..

تراجع بسرعة .. ورقد على الفراش .. وأغمض عينيه ..

أخذ يتنفس بصعوبة .. وارتعدت يداه .. وشعر بدوار شديد فى رأسه ..

نهض الزائر .. وقال برقة بالغة :

ـ أرجوك ! لاتحاول الحركة ! .. يجب أن تستريح حتى تتم عملية استبدال القلب !

تساءل المريض فى قلق :

ـ لماذا ! هل أعانى مرضًا بالقلب ؟

جلس الزائر فى بطء .. فوق المقعد الوثير ..

ابتسم .. ثم قال بصوت خافت :

ـ كلا .. إن قلبى أنا المريض ولا أمل فى علاجه .. وأحتاج إلى قلبك السليم !!

وصرخ المريض .. فى رعب بالغ ..

★ ★ ★

روايات مصرية للجيب

سلسلة نوڤا للخيال العلمى

الحب
فى محطة الفضاء

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

تردد صدى الرنين المعدنى عبر العديد من الممرات وغرف محطة الفضاء .. ووقف رائد الفضاء ( مجدى صادق ) .. ينصت لدقائق حتى تلاشى صدى الصوت ..

كان ذلك علامة على انطلاق سفينة الفضاء .. عائدة إلى الوطن .. كوكب الأرض .. وأنه أصبح وحيدًا .. فى محطة الفضاء ( اللقاء ) ! التى كانت تدور فى مدارها .. وتلف حول محورها .. بسرعة ثابتة ..

ـ ١ ـ

محطة الفضاء ( اللقاء ) ..

شحذ هذا الاسم خياله ..

كان ( مجدى ) يعرف أن كلًا من المحطتين الفضائيتين المداريتين .. قد سميتا منذ قرن مضى .. بمعرفة الوكالة الدولية لخدمة الأقمار الصناعية .. ( الوطن ) و ( اللقاء ) ..

اختصت ( الوطن ) .. بحركة كوكب الأرض والمدن الفضائية .. فوق الكواكب الأخرى .. ( المريخ ) .. و ( الزهرة ) .. و ( أورانوس ) ..

أما ( اللقاء ) .. فصممت خصيصًا للتعامل مع الكائنات الأخرى .. القادمة من خارج المنظومة الشمسية ..

وحتى هذا الاسم الخيالى .. الشاعرى .. لم يقلل من غرابة محطة الفضاء .. التى تدور بمفردها فى الظلام .. على بعد آلاف الكيلومترات .. من كوكب الأرض .. فى انتظار زائرها الذى يأتى كل عقدين من الزمان !



رجل واحد من بلايين سكان إمبراطورية الفضاء .. داخل المجموعة الشمسية .. كان مكلفًا تحمل مسئولية وجود الكائن الغريب .. عندما يأتى !

وأدرك ( مجدى صادق ) .. أن الجنسين يختلفان كثيرًا عن بعضهما .. لدرجة جعلت من المؤلم لكليهما .. أن يتقابلا !

لقد تطوّع للقيام بهذا العمل .. وكان متأكدًا أن بوسعه التعامل معه .. وتحمل مسئوليته .. بعد أن اجتاز جميع الاختبارات النفسية والبدنية .. ثم أحضره طاقم الصيانة .. كحمل ثابت ..

أما الآن فإنهم ذهبوا وتركوه هنا بمفرده ..

ولكن ليس تمامًا !

سمع صوتًا جميلًا .. بنبرات أنثوية واضحة :

ـ مرحبًا بك يارائد الفضاء ( مجدى صادق ) .. هذه شبكة ( ألفا ) بمحطة الفضاء .. إننى هنا لحمايتك وخدمتك بكل الطرق .. فإذا أردت أى شىء .. فما عليك إلا أن تسألنى ..

كان ( مجدى ) يعلم بوجود كمبيوتر متكلم بمحطة الفضاء ( اللقاء ) .. ولكنه اندهش من النبرة البشرية .. فى الصوت الأنثوى الآلى !

تميزت شبكات ( ألفا ) .. بأنها تتضمن أحدث ماوصلت إليه تكنولوجيا القرن الثانى والعشرين ..

وحدات منطق بالعقول الصناعية للروبوتات ..

كمبيوترات ضوئية تعمل بالرقائق البيولوجية ..

وسائل أمن باستخدام أشعة الليزر ..

صور مجسّمة بالهولوجرافيا ..

وكل ذلك مغلف بشىء قريب من شخصية الإنسان .. وإرادته الحرة ..

وكانت شبكة ( ألفا ) فوق محطة الفضاء ( اللقاء ) .. تمتد شاشاتها المجسمة .. إلى كل ركن فيها ..

★ ★ ★

تلفت ( مجدى ) حوله .. كأنه يبحث عن الفتاة التى تتحدث !

قال بتردد .. فهو لم يعتد التحدث إلى آلة :

ـ شكرًا .. ولكن بأى اسم أناديك .. فمن غير المعقول أن أقول لك فى كل مرة .. مرحبًا أيتها الشبكة ( ألفا ) !

تريثت قليلًا ، ثم قالت كما لو كانت تبتسم فى مرح :

ـ سوف أترك لك اختيار الاسم ..

فكر قليلًا .. ثم قال وهو يحدق فى الكمبيوتر البيضاوى الضخم :

ـ كنت أحب فتاة منذ عدة سنوات .. اسمها ( لمياء ) .. هل يعجبك هذا الاسم ؟!

قال الصوت الأنثوى .. الآلى .. بسرعة :

ـ هذا شرف لى ! انصرف بعيدًا ..

وبدا أن هذا ينهى المحادثة .. مع شبكة ( ألفا ) .. ( لمياء ) .. كان الأمر لابأس به .. وجود رفيق يمكن أن يحدثك إذا حدثته .. لكن .. ما الذى يحدث إذا أصبح هذا الرفيق .. ثرثارًا لا يتوقف عن الكلام ؟!

كان الجزء البشرى من محطة الفضاء .. مكونًا من حجرة نوم .. وحجرة معيشة .. وحجرة طعام .. وحمام .. كانت حجرة المعيشة متسعة .. مريحة .. ومؤثثة جيدًا .. بمقاعد جلدية وثيرة .. ذات



ألوان خضراء وزرقاء .. والسمة الميكانيكية الوحيدة فيها .. كانت الخزانة الكبيرة للأجهزة .. الموجودة فى ركن الحجرة الأيمن ..

أما الحجرات الأخرى .. فكانت منتشرة حولها فى دائرة .. بينها ممرات ضيقة .. وأجهزة ومعدات توليد الأكسوجين .. ومصادر للطاقة ..

كان المكان كله .. نظيفًا جدًا .. ويؤدى وظيفته بكفاءة عالية .. على الرغم من توقفه طوال عشرين عامًا !

وفى الشهر الذى سبق قدوم الكائن الغريب .. توافر لرائد الفضاء ( مجدى ) الطعام الجيد .. والراحة .. والحديث المتواصل مع شبكة ( ألفا ) .. ( لمياء ) ..

فكان إذا شعر بالجوع يقول لها :

ـ ( لمياء ) .. أريد أن أتناول الآن .. شريحة لحم صغيرة .. تامة النضج ..

فترد عليه بصوت مفعم بالود :

ـ فورًا يا ( مجدى ) ..

وفى حجرة الطعام .. يبدأ الطباخ الآلى فى الطنين والأزيز .. ليعد الوجبة الساخنة ..

★ ★ ★

سار ( مجدى ) قليلًا فى أرجاء محطة الفضاء .. وشاهد العدادات وعلى شاشاتها تظهر عبارة :

العزل الهوائى محكم تمامًا .. والأكسوجين يتدفق بانتظام ]

أما الجانب الآخر .. من محطة الفضاء .. فكانت جميع عداداته متوقفة عن العمل .. فهو مخصص للكائن الغريب .. القادم من خارج المجموعة الشمسية ..

كانت لدى ( مجدى ) .. صورة ذهنية .. حية .. عن محطة الفضاء ( اللقاء ) .. تكونت عنده من اطلاعه .. على الصور والرسومات والأفلام .. الخاصة بها ..

كانت عبارة عن كرة هائلة .. من الألومنيوم ، وألياف الكربون ، والبلاستيك المقوّى .. قطرها نصف كيلومتر .. فضية اللون .. ومثبت فوقها القسم البشرى .. وهو عبارة عن قرص دائرى .. منخفض .. وكان كل تجويف الكرة .. يتضمن حجرات الإقامة .. والإمداد .. والصيانة .. والأجهزة المتطورة .. ومعدات القياس .. والكمبيوتر الضوئى ..

ذات يوم قال ( مجدى ) .. لشبكة ( ألفا ) :

ـ ( لمياء ) .. لاشك أنك تحتفظين بذاكرتك الإلكترونية .. الكثير من المعلومات !

أجابت بسرعة :

ـ بالتأكيد .. ما الذى تريد معرفته ؟

استرخى فى المقعد الوثير .. غارقًا فى أفكاره الذاتية .. ثم ضاقت عيناه ، وهو يقول :

ـ أولًا .. اقرئى لى تقرير رائد الفضاء ( فايز مصطفى ) .. حتى أتأكد أننى أتذكره جيدًا !

تمهلت وهى تتحدث .. مستخدمة ذكاءها الصناعى :

ـ ... الفصل الثانى .. الاتصال بكائنات عاقلة من خارج المنظومة الشمسية .. تم ذلك على يد رائد الفضاء ( فايز مصطفى ) فى ٢٠٩١/١٠/١٠ .. فى أثناء هبوط طارئ على سطح القمر ( تيتان ) .. وفيما يلى نص التقرير :

[..: فى أثناء البحث عن سبب معقول لاضطراب عقولنا .. اكتشفنا مايبدو أنه تكوين معدنى هائل .. فى الجانب البعيد من سلسلة التلال الأرجوانية .. وزادت آلامنا عند اقترابنا منه .. أبدى بعض أفراد الطاقم .. رغبتهم فى الانسحاب .. ولكنى والمهندس ( نبيل خالد ) .. قررنا المضى قدمًا .. والاستمرار فى الاتصال اللاسلكى مع بقية أفراد الطاقم .. فى أثناء عودتهم إلى سفينة الفضاء .. اقتربنا بحذر حتى وصلنا إلى الجسم المعدنى .. من خلال فتحة متسعة .. غير منتظمة.] ..

كانت الحرارة فى الداخل إحدى وعشرين درجة تحت الصفر .. واتضح لنا أن الهواء فى الداخل يتكون من غازى الميثان والأمونيا ..

وفى إحدى الحجرات كان ينتظرنا كائن غريب .. أحسست بالخطر

الذى حاولت وصفه من قبل .. ثم شعرنا أننا مدعوان لمناقشة مَا .. ولاحظنا أن المخلوق الغريب يفرز سائلًا ذهبيًا .. ! من فتحات عديدة فى جسمه .. وبرغم نفورى مما شاهدته .. فقد تمكنت بصعوبة من جمع عينة من هذه الإفرازات .. ثم قدمتها للتحليل المعملى فيما بعد .. وكانت النتائج مذهلة !

- ٢ -

ظهر على وجه ( مجدى ) سمات عدم الارتياح ، وقال :

- إننى أتذكر شيئًا مّا .. من دورة تدريبية تلقيتها فى أكاديمية الفضاء .. عن الكائنات الغريبة .. مجرد جملة : « أعمى مثل الخفاش .. ويغطى الفراء الأبيض جسمه .. » .. هل هذا هو وصف ذلك الكائن .. لاشك أنك تملكين كاميرات هناك .. فى الجانب الآخر من محطة الفضاء .. حيث سيهبط الكائن ..!

صمتت شبكة ( ألفا ) .. لعدة دقائق ..

ثم أردف ( مجدى ) ، قائلًا بسخرية :

- ... سوف أوفر عليك المشقة .. أعلم أنك ستقولين .. إنك آسفة .. ولا تستطيعين ذلك ..

قالت المخلوقة الآلية .. بصدق :

- إننى آسفة ..

وبرغم هذا .. فقد كانت ( لمياء ) رفيقة مثالية .. فى هذه الوحدة التى يعانيها .. فلديها مكتبة ضخمة من شرائط الفيديو .. وكتب مرئية .. يمكن قراءتها على شاشات التليفزيون .. وإذا أراد يمكن أن تقرأها له ..

كانت أيضًا مسيطرة بكفاءة على التلسكوبات الثلاث لمحطة



الفضاء .. ويمكنها أن تريه - بناء على طلبه - أجرامًا فضائية .. على بعد آلاف السنوات الضوئية ..

★ ★ ★

نهض ( مجدى ) من فراشه .. وسار بلا هدف جيئة وذهابًا .. ثم قال لشبكة ( ألفا ) .. بملل ظاهر :

- أريد أن ألقى نظرة .. على كوكب الأرض ..

فى الحال .. نبضت شاشة المشاهدة .. بالحياة .. ظهر عليها منظر الكرة الأرضية .. فى ضعف حجم القمر .. وهى تسبح فى الفضاء .. بسرعة ثلاثين كيلومترًا فى الثانية الواحدة ..!

قال ( مجدى ) بحدة :

- كفى !

سأله الصوت الأنثوى الآلى :

- أتريد سماع قطعة موسيقية ؟

وسرعان مابدأ عزف سوناتا الكمان لشوبان .. موسيقى حالمة .. لتهدئة الأعصاب ..

قال ( مجدى ) بعصبية :

- لا أريد موسيقى !

كانت يدا ( مجدى ) ترتعدان .. فقد انتابه إحساس باليأس .. الذى يشعر به .. كل من يسجن فى قفص !

كان رداء الفضاء .. داخل خزانة الملابس .. بجوار الحاجز الهوائى .. وقد ارتداه ( مجدى ) مرتين للخروج إلى ظهر محطة الفضاء ..

لم يكن هناك أى شىء يمكن أن يراه .. مجرد الظلام الدامس ..

والبرودة القارصة .. والصمت ..

ولكن كان عليه أن يهرب من هذا القفص المعدنى .. الذى وجد نفسه داخله ..!

★ ★ ★

أخرج رداء الفضاء من خزانة الملابس ..

قالت ( لمياء ) :

ـ ( مجدى ) .. هل تشعر بالقلق ؟

قال فى تحدٍ :

ـ أجل ..

ردت عليه بسرعة :

ـ إذن لاتذهب إلى القطاع الثانى .. مأوى الكائنات الغريبة ..

قال بقمة انفعاله .. وهو يشير بيده فى اتجاه جهاز الكمبيوتر :

ـ لا تخبرينى .. بما يجب علىّ عمله .. فأنت لست أكثر من كومة من الحديد الصدئ !

صمتت ( لمياء ) ..

كان الحاجز الهوائى .. عبارة عن ماسورة رأسية ضخمة .. لا تكاد تتسع لشخص واحد .. وهو الممر الوحيد بين القطاع الأول .. البشرى .. والقطاع الثانى .. للكائنات الغريبة .. كما كان المخرج الوحيد من القطاع الأول ..

وفى نطاق أشعة بطارية الليثيوم .. الموجودة فى الخوذة الشفافة التى يرتديها ( مجدى ) .. بدأ التجويف المركزى الهائل لمحطة الفضاء .. كهوة زرقاء .. تعكس أشعة الضوء .. بشكل خادع .. لا يبين عمقها الحقيقى.. وكانت الجدران القريبة .. متلألئة بالصقيع الذى يتراكم عليها .. لم يكن القطاع الثانى .. قد زوّد بالضغط بعد ..



وإنما كان هناك بعض البخار المتشتت .. والمتسرب من الحاجز الهوائى .. وقد تجمد منذ فترة طويلة .. داخل المادة المطاطية .. التى تبطن الجدران الصلبة ..

رنّ المعدن البارد تحت قدميه .. وكان الخواء فى الحجرة الخالية من الهواء .. والدفء .. والإضاءة الخافتة .. هو ما يحطم أعصابه ..

وبدت خطوات قدميه المتثاقلة .. تعبر عن الوحدة .. القاتلة !

كان ( مجدى ) قد سار مسافة ثلاثين مترًا .. فى الممر الضيق .. عندما اشتد قلقه .. فجأة .. توقف بالرغم منه .. واستدار بشكل غير سليم .. ثم استند برأسه إلى الخلف .. إلى الجدار القريب ..

لم يكن الارتكاز على الحائط الصلب .. كافيًا .. بدا له أن الممر الضيق .. سوف يميل تحت قدميه .. مما يهدده فى أى لحظة .. بالسقوط فى الهوة !

★ ★ ★

أدرك ( مجدى ) هذا الشعور الغريب .. وأحس بتصلب أطرافه .. كان هذا هو .. الخوف !

برقت فكرة مفاجئة فى ذهنه :

ـ إنهم يريدون منى أن أخاف ! ولكن لماذا ؟ وممن ؟

ثم ازدادت شدة الضغط المجهول .. كقبضة هائلة تحيط به ..

وشعر ( مجدى ) بإحساس مروّع .. بوجود كائن هائل .. ليس له حدود .. يهبط ببطء رهيب .. لا نهائى ..

كان الشهر الأول قد مر .. وهاهو الكائن الغريب .. قادم إلى محطة الفضاء ..!

ـ ٣ ـ

عندما استدار ( مجدى ) .. وهو يشهق فى فزع .. بدا أن كل محطة الفضاء من حوله .. قد تضاءلت إلى حجم حجرة صغيرة .. عادية .. وهو مسجون .. داخلها .. كان مثل حشرة ضئيلة .. تهرع بجنون على الجدران .. بحثًا عن الأمان !

أخذ يركض فى سرعة بالغة .. وحوله .. كانت محطة الفضاء .. تئن .. وتهدر ...

وفى الحجرات الساكنة .. كانت جميع الأضواء خافتة .. ترتعش .. قبع ( مجدى ) فى هدوء .. وهو ينظر بخوف إلى السقف ..

وهناك .. صوّر له خياله .. أشكالًا رهيبة .. مرعبة .. للكائن الغريب الضخم .. الغامض .. المخيف ..!

★ ★ ★

لفّ ( مجدى ) فى الأريكة الوثيرة .. التى كان مضطجعًا عليها .. وقال فى هلع :

ـ ياإلهى .. هل سوف يستمر الأمر على هذا .. لمدة خمسة شهور أخرى ؟!.. إن الكائن الغريب .. كريه .. وبارد .. ولزج .. كلا يا ( لمياء ) .. لن أستطيع التحمل .. لن أستطيع !

حدث دوى مفاجئ آخر ..

تردّد صداه فى كل أرجاء محطة الفضاء ( اللقاء ) ..

صرخ ( مجدى ) وهو ينهض من على الأريكة :

ـ ماهذا ؟!.. هل سفينة الكائنات الغريبة تبتعد ؟!



تريثت ( لمياء ) لعدة ثوان .. ثم قالت فى بطء :

ـ أجل يا ( مجدى ) .. لقد أصبح الكائن الغريب .. وحيدًا .. تمامًا مثلك !

رد ( مجدى ) بغضب .. وخشونة :

ـ ليس مثلى .. لايمكن أن يشعر بما أعانيه الآن يا ( لمياء ) .. إنك لا تعرفين المشاعر الآدمية !

قالت الشبكة ( ألفا ) فى ثقة :

ـ بل لقد أدركت فى ذاكرتى الإلكترونية .. وبالذات فى وحدة المنطق ! ألا تعلم أننى أعمل بالرقاقات البيولوجية .. التى تستخدم السيليكون والبروتين !

وهناك فى الجانب الآخر من الجدار المعدنى الفضى .. الذى يبلغ سمكه عدة أمتار .. جثم المخلوق الهائل .. البشع .. الكريه ..

أحس ( مجدى ) بثقل غريب فوق صدره .. شكل ضخم .. ليس له ملامح محددة .. أو لون .. أو حجم . يسقط باستمرار ناحية وجهه ..

وبدا أن نذر الخطر معلقة فى الخفاء ..!

وتذكّر فجأة .. أنه وجد ذات يوم .. عندما كان فى العاشرة من عمره .. دمية محطمة .. أخرجها من بركة بالقرب من منزله بالمعادى .. كان فراؤها رطبًا .. ورأسها منتفخًا .. مترهلًا .. وعيناها جاحظتين .. وجسمها باردًا ..!

★ ★ ★

تقلّب ( مجدى ) بمجهود على الأريكة التى عاد للاضطجاع عليها .. ثم رفع نفسه على أحد مرفقيه ..

وكان الضغط عبارة عن وزن بارد .. متواصل .. على جمجمته ..

أحس بالحجرة تميل وتدور حوله .. فى حلقات بطيئة .. ثم أخذت تسرع رويدًا ..

شعر ( مجدى ) بعضلات فكيه .. تتلوى من الانفعال .. ثم أحس بتقلص مفاجئ فى أسفل رقبته ..

نهض بسرعة .. ووقف منتصبًا فى ضعف .. توتر كل عموده الفقرى .. وفتح فمه بشكل مؤلم ..

خطا خطوة واحدة .. أعقبها بأخرى .. واختار توقيتهما بحيث يصطدمان بالأرضية المعدنية .. عندما تتخذ الوضع الأفقى ..!

أضىء الجانب الأيمن من خزانة الأجهزة .. الذى كان مظلمًا من قبل .. وبلغ الضغط الجوى .. فى القطاع الثانى .. حيث يوجد الكائن الغريب .. مايقرب من أربعة أمثال الضغط الجوى فى القطاع الأول .. وفقًا لمقياس دقيق .. وبيّن عداد الحاجز الهوائى .. زيادة نسبة غازى الأكسوجين .. والأرجون .. كان ذلك متعمدًا .. للحيلولة دون تلويث جو الكائن الغريب .. للقطاع الأول ..

وهكذا .. لن يفتح الحاجز الهوائى .. من أى جانب ..

أضاءت الشاشة الكبيرة للكمبيوتر .. فحدّق فيها ..

قال ( مجدى ) لنفسه :

ـ آه .. إن الطريق طويل جدًا .. إلى كوكب الأرض ..

كان يعرف أن مدينته الآن فى فصل الربيع .. وأن الوقت صباحٌ ندىٌ .. رقيق .. مثل ضوء البحر المحبوس فى العقيق .. صباح .. يتسم بالهدوء .. والسلام .. والخير .. والحب ..

أما فى الفضاء .. فكانت هناك هوّة حقيقية .. حيث تنتشر النجوم.. والمجرات.. إلى مسافات شاسعة .. لايمكن التعبير عنها.. إلا بعدد لانهائى .. يثير الرعب !

وعند كوكب ( بلوتو ) .. آخر كواكب المنظومة الشمسية .. على بعد خمسة آلاف وتسعمائة مليون كيلومتر .. من الشمس .. كانت الحدود الخارجية لإمبراطورية الفضاء ..

هنا يتشكل المحيط الكونى الهائل .. ويقترب العالمان من بعضهما .. حتى يتماسّا ..

العالم الإنسانى .. وعالم الكائنات الغريبة !

★ ★ ★

فى قاع لوحة الأجهزة الإلكترونية .. كانت العدادات الذهبية .. مضاءة بخفوت ومؤشراتها .. ترتعد قليلًا .. على محاورها البيضاء الناصعة .. وفوق جدران الأوعية الكبيرة .. كان السائل الذهبى الذى يفرزه الكائن الغريب .. يتقاطر .. مكونًا بركًا صغيرة داخل الأوعية..

وتذكر ( مجدى ) تقرير رائد الفضاء ( فايز مصطفى ) :

ـ ... وبرغم نفورى مما أرى .. فقد أخذت عينة من هذه الإفرازات .. ثم قدمتها للتحليل المعملى فيما بعد .. وكانت النتائج مذهلة !

كان السائل فى مثل برودة الفضاء .. ويلمع كالذهب .. وهو نصف حىّ .. أكسير الشباب ..! قطرة واحدة من هذا السائل المركز .. تمنع الشيخوخة لمدة عشرين عامًا .. وتحتفظ بالشرايين غضة .. وبالتوترات العضلية سليمة .. وبالعينين قويتى الإبصار .. وبالعقل واعيًا .. طوال العمر الذى قد يمتد إلى مائة وخمسين عامًا !

ـ ٤ ـ

ومرة كل عشرين عامًا .. يهبط إلى محطة الفضاء ( اللقاء ) .. أحد الكائنات الغريبة .. من مكان مجهول .. ويقيم فى المكان الذى أعد له .. بمحطة الفضاء .. فى القطاع الثانى ..

ويجعل البشر أغنياء بالحياة .. والصحة .. أكثر مما يحلمون .. لأسباب غير معروفة !

★ ★ ★

تخيّل ( مجدى ) ذلك الجسم الضخم للكائن .. فى السواد الصقيعى للقطاع الثانى .. الذى يدور بأكمله .. مع دوران محطة الفضاء .. وينزف قطرات ذهبية باردة.. إلى داخل الأوعية.. قطرة.. قطرة ..

أمسك ( مجدى ) برأسه .. فقد جعله الضغط المرتفع داخلها .. فى حالة يصعب عليه فيها التفكير ..

شعر كما لو أن جمجمته .. سوف تنفصل عن جسده .. وتنطلق بعيدًا !

قال بضعف بالغ :

ـ ( لمياء ) !

رد عليه الصوت الأنثوى .. بعطف .. ورقة :

ـ ماذا تريد يا ( مجدى ) ؟



بدت له ( لمياء ) .. كممرضة تقف بجوار سرير مريض .. على وشك إجراء عملية جراحية .. أو علاج سوف يسبب له آلامًا ..

قال ( مجدى ) وهو يسترخى فى جلسته .. وهو مقطب الجبين :

ـ هل تعرفين لماذا تأتى الكائنات الغريبة دائمًا ؟

أجاب الصوت الآلى بوضوح :

ـ إن ذلك لغز غامض !

هز ( مجدى ) رأسه موافقًا .. قال وهو يشرد بعيدًا :

ـ لقد أتى الدكتور ( حسنى سمير ) لمقابلتى .. قبل أن أترك كوكب الأرض ..

هل تعرفين الدكتور ( حسنى ) ؟.. إنه رئيس لجنة اتصالات الفضاء .. بالمجلس الأعلى لعلماء الأرض .. حضر خصيصًا لمقابلتى !

قالت ( لمياء ) بدون اكتراث :

ـ حقًا !

استطرد فى همس وكأنه لم يسمعها :

ـ ... قال لى .. عليك أن تتأكد يا ( مجدى ) .. عما إذا كان يمكننا الاعتماد على هذه الكائنات .. فى مواصلة تزويدنا بهذا السائل الذهبى .. أكسير الشباب .. أتدرى أن هناك مايقرب من البليون نسمة زيادة فى عدد سكان كوكب الأرض ؟!.. إننا نريد المزيد من هذا السائل .. ويجب أن تتأكد من إمكان الاعتماد على هذه الكائنات لأنك تعرف ما الذى سوف يحدث لو توقفت ..

صمت ( مجدى ) لبرهة ، ثم أضاف وهو ينظر إلى الكمبيوتر الضخم :

ـ ... هل تعرفين يا ( لمياء ) ؟

أجاب الصوت الأنثوى فى تردد :

ـ لعل كارثة سوف تحدث حينئذ !

تريث ( مجدى ) لعدة ثوان .. ثم رد مؤكدًا :

ـ إن الدكتور ( حسنى ) يقول بأنه إذا توقف ورود السائل الذهبى لإطالة العمر .. فإن معدلات الوفيات سوف تتزايد بنسبة هائلة .. وسيثور الناس فى كل إمبراطورية الفضاء !

بدا الانفعال على وجه ( مجدى ) .. وهو يستطرد :

ـ إننى الآن فى الرابعة والثلاثين .. ولكن الدكتور ( حسنى ) جعلنى أشعر كأننى طفل .. إذ سوف أعيش إلى أن أبلغ المائة والخمسين عامًا .. بفضل السائل الذهبى .. إكسير الشباب !

أصدرت ( لمياء ) صوتًا آليًا .. متعاطفًا معه ..

صرخ ( مجدى ) بهستيرية :

ـ ... قطرة .. قطرة ..

كانت مؤشرات العدادات الذهبية الطويلة.. أعلى بقدر طفيف جدًا..

أردف ، قائلًا :

ـ ... كل عشرين عامًا.. نحتاج لمزيد من السائل الذهبى.. ولذلك يتعين حضور شخص مثلى.. لجمعه لمدة خمسة شهور كاملة .. حيث يقوم الكائن بالجلوس فى القطاع الثانى .. ويقطر جسده .. فلماذا يا (لمياء)؟ ما السبب ؟ لماذا تهتم هذه الكائنات بما إذا كنا سوف نعيش لفترة أطول .. أم لا ؟ لماذا يواصلون الحضور إلى محطة الفضاء مرارًا وتكرارًا ؟ وما الذى يأخذونه معهم من هنا ؟

لكن شبكة ( ألفا ) .. لم تستطع الإجابة عن هذه الأسئلة !

★ ★ ★



طوال اليوم.. كانت الأضواء تشتعل باردة .. وثابتة .. فى الممر الرمادى الدائرى .. حول حافة القطاع الأول .. والأرضية الزرقاء الصلبة .. التى بليت بشدة .. حتى قبل أن تطأها قدما ( مجدى صادق ) ..

فقد كان يروح ويجىء آلاف المرات فى اليوم الواحد .. مثل طاحونة دوّارة .. فالإنسان يمكن أن يفقد عقله .. إذا جلس ساكنًا .. دون حراك .. وداخل رأسه ضغط هائل .. لا يهدأ .. ولا يمكن وصفه .. إذ أنه تجربة إنسانية .. منفردة !

لذلك كان ( مجدى ) يسير مسافة عشرات الكيلومترات طوال فترة النهار .. فى كل يوم .. حتى يتهالك فوق فراشه فى المساء ..

★ ★ ★

ترنح ( مجدى ) .. وهو يدخل إلى حجرة المعيشة ..

جلس بجوار خزانة الأجهزة .. وضرب بقبضته على معدنها الناعم .. البارد ..

حدق فى الشاشة الكبيرة للكمبيوتر البيضاوى.. وقال فى اهتمام :

ـ من أنت يا ( لمياء ) ؟ مخلوقة آلية .. شريرة أم طيبة ؟ ألا يجرى فى شرايينك أى دماء .. أو فى أنابيبك أى زيوت ؟

قالت بنبرة تتضح فيها الدهشة :

ـ أرجوك يا ( مجدى ) !

ردّ بحدة بالغة :

ـ كل ما أريد معرفته .. هو هل يمكن لهذه الكائنات التحدث ؟ هل يمكنها أن تخبرنى بأى معلومات .. بعد انتهاء نوبة عملها ؟ !

ـ كلا يا ( مجدى ) ..
تريث قليلًا .. وبدأت يده ترتعد ..
ثم قال بتؤدة .. محاولًا أن يتحكم فى أعصابه :
ـ ( لمياء ) .. إنك تلتقطين صورًا للكائن .. أليس كذلك ؟
ردت بصدق :
ـ أجل ..
قال بسرعة :
ـ إذن يمكنك أن تقولى لى .. ما الذى تشاهدينه هناك !
لم ترد عليه ..
صاح وهو يحيط رأسه بيديه :
ـ يا إلهى ..! إنك لا تفهمين .. فأنت آلة صماء !
نهض بغتة .. وأمسك بقوة بخزانة الأجهزة ..
حدق فى الشاشة الخالية ..
ضرب المعدن بقوة .. بقبضته ثم صرخ ، قائلًا :
ـ ... يجب أن ترينى يا ( لمياء ) .. هيًا .. هيًا ..
اعترضت ( لمياء ) :
ـ إن ذلك .. غير مسموح به ..
صرخ بقمة انفعاله .. وكل جسمه يرتعد :
ـ بل إنك مضطرة لأن تفعلى ذلك ! وإلا فإننا سوف نموت .. ملايين منا .. بل بلايين .. وستكون تلك غلطتك أنت !.. هل تفهمين ؟! غلطتك يا ( لمياء ) !!
قال الصوت الأنثوى بضعف :
ـ أرجوك !



ثم توقفت لفترة ..
نبضت الشاشة الكبيرة بالحياة .. للحظات فقط .. ولمح ( مجدى ) كائنًا ضخمًا .. قائمًا .. ولكنه نصف شفاف ! مثل حشرة هائلة .. ذات فراء أبيض .. كتلة متشابكة من الأعضاء القبيحة .. التى يصعب وصفها .. كما لو كانت ذات خيوط .. ومخالب .. وأجنحة ..!
أمسك ( مجدى ) بقوة بحافة الخزانة الحديدية ..
سأله الصوت الآلى .. الساخر :
ـ هل أعجبك هذا ؟
قال بضعف بالغ :
ـ بالطبع !!.. إن بدنى يقشعر .. وأكاد أصاب بنوبة غثيان !.. ولكننى أريد أن أراه مرة أخرى .. أرجوك يا ( لمياء ) !
وبعد تردد استمر لعدة ثوان .. أضاءت الشاشة مرة ثانية ..
نظر إليها ( مجدى ) وظل محملقًا فيها .. وهو يرى الكائن الغريب .. البشع .. يحدق بشكل أعمى .. فى الفضاء ..
غمغم ( مجدى ) بعدة كلمات .. دون وعى ..
قالت الشبكة ( ألفا ) :
ـ ماذا قلت ؟
قال ( مجدى ) .. وهو مايزال يحدق فى الشاشة :
ـ آه لو تعلم ياحبيبى !!
تعجب من أنه تلفظ بهذه الكلمات ..
لقد تشكلت فجأة فى ذهنه .. من مصدر مجهول .. !
نهض بعد دقائق .. واستدار مبتعدًا .. ومازالت صورة الكائن الغريب فى مخيلته .. وهو يرتد راجعًا إلى الممر .. كيف ذكر كلمة ( الحب ) ؟ !

والكائن يذكره بجميع الحيوانات الزاحفة .. الكريهة .. التى تعج بها الحياة على كوكب الأرض !

إذن هذا هو السبب الذى من أجله .. كان من المفروض ألا يرى الكائن الغريب ..! ويعرف ماهو شكله .. لأن ذلك يغذى كراهيته له ..

ولكن لماذا يجب أن يكره الكائن الغريب ؟!

لم يستطع أن يجيب عن هذا السؤال .. الغامض ..

- ٥ -

فى الجانب المظلم من محطة الفضاء ( اللقاء ) .. تحركت المؤشرات الذهبية لأعلى .. كانت الأوعية الضخمة .. قد امتلأت لأكثر من ثلثيها .. بالسائل الذهبى ..

تهالك ( مجدى ) ببطء على مقعد .. أمام خزانة الأجهزة .. جلس منحنيًا .. مرهقًا .. ويداه معصورتان بين ركبتيه ..

حاول أن يتماسك فى مواجهة الفكرة التى خطرت له ..

إذا شعر الكائن الغريب بنفس الألم الممض . الذى يحس به ( مجدى ) .. فقد تغيرت الانفعالات .. والضغط .. من التفاعلات الكيميائية .. والبيولوجية .. داخل جسم الكائن الغريب ..

- آه .. لو تعلم يا حبيبى !!

عادت الكلمات الغريبة .. تشتعل فى ذهنه ..

طرد ( مجدى ) هذه الفكرة العجيبة .. وحدق فى الشاشة محاولًا تصور الكائن الغريب .. وهو يجفل فى ألم .. وخوف من جسده .. السائل الذهبى .. أكسير الشباب !

الحب :

وهو يشعر بكل هذه الكراهية .. والغثيان .. لمجرد رؤية المنظر البشع للكائن الغريب !

★ ★ ★

شعر ( مجدى ) بالجوع فجأة .. ذهب إلى حجرة الطعام .. قبض على حافة المنضدة البيضاوية ليساعد ساقيه على استمرار حمل جسده المرهق .. ثم لم يلبث أن تهالك فوق أحد المقاعد ..

لم تعطه الانعكاسات المطموسة من الزخارف المعدنية .. فى حجرة الطعام .. أى إجابات عن تساؤلاته .. انها مجرد لطخ رمادية .. شاحبة .. مجهولة ..

أحسّ ( مجدى ) بدوار فى رأسه .. وضعف فى جسمه .. كما لو كان قد أفاق لتوه .. من نوبة حمى ..

تحسس ضلوعه .. وعظام كتفيه .. لقد فقد الكثير من وزنه .. وأصبح نحيفًا .. ضعيفًا ..

جلس أمام الطباخ الآلى لبضعة دقائق .. ولكن لم يخرج من الفتحة .. أى طعام ..

كان واضحًا أن شبكة ( ألفا ) .. تعتقد أنه ليس مستعدًا لتناول أى شىء نظرًا لحالته النفسية السيئة !

أدرك ( مجدى ) أنها على حق .. فقد استطاعت دراسة وقياس توتراته النفسية .. بوساطة أجهزة دقيقة .. للاستشعار عن بُعد ..

خطرت له فكرة سريعة .. خاطفة ..

لعل ما يحدث للكائن الغريب .. أشد قسوة !

فمحطة الفضاء فى مكان بعيد عن موطنه ..

وفى صمت أجهزة الاتصال .. ووجود إنسان واحد على متن محطة الفضاء ( اللقاء ) .. ربما كان لايستطيع أن يتحمل كل هذا .. على الإطلاق .. وإلا ..

فجأة .. لم يعد يفكر فى أى شىء .. سوى النوم .. الهاوية التى ليس لها قرار .. طبقة وراء أخرى .. من الضباب الناعم .. الذى يفقد الحسّ ..

ارتعدت .. وتوترت عضلات ساقيه .. عندما حاول السير .. ولكنه تمكن من الوصول إلى حجرة النوم .. حيث تهالك على الفراش .. الذى بدا .. وكأنه ينصهر تحته .. ثم لم يعد يشعر بشىء ..

★ ★ ★

استيقظ ( مجدى ) .. ورأسه صافية .. وجسده ضعيف .. وتفكيره بطىء .. لكن سليم ..

جاءته فكرة مفاجئة ..

عندما تتقابل حضارتان غريبتان .. فإن الأقوى منهما يجب أن تغير الأضعف .. بالحب .. أو الكراهية !



حدث نفسه بصوت مرتفع :

ـ قانون ( مجدى صادق ) !

بحث حوله عن قلم رصاص وورقة.. ولكنه لم يجد شيئًا.. وأدرك أن عليه أن يخبر ( لمياء ) .. بتوفير مثل هذه الأدوات الكتابية ..

وجعله هذا يفكر فى شبكة ( ألفا ) .. ( لمياء ) .. التى تكاد أن تصبح .. آدمية !

ولكنها قابعة هناك .. فى سجنها المعدنى .. البراق .. تقود رائد فضاء تلو الآخر .. خلال عذابات الجحيم ! وتؤدى دور المربية .. والحارس .. والقائم بالتعذيب ..!

حدّث ( مجدى ) نفسه مرة أخرى .. :

ـ أنا الأقوى ! وهذا ما سوف تسير عليه الأمور !

ثم صاح بغضب :

ـ .. ( لمياء ) !

ودون تردد .. بدأت الشاشة الكبيرة المثبتة أمامه .. تنبض بالحياة .. وظهر عليها الكائن الغريب .. متهالكًا فوق الأرضية .. وكانت عيناه العنقوديتان .. تسألان .. تستعطفان .. وتحدقان مباشرة فى الكاميرا .. والأعضاء الملتفة .. تنتفض من الألم ..

قال ( مجدى ) .. وهو يشعر بمعاناته الذاتية :

ـ كفى ! لا أستطيع أن أنظر إليه !

وضرب بيده على ذراع التشغيل الآلى .. اليدوى ..

وعندئذ أظلمت الشاشة ..

نظر فوق خزانة الثياب .. وهو يتصبب عرقًا .. ورأى إناء به زهور ..

كانت السيقان الرفيعة .. تشبه الهوائيات ! والأوراق كالسحب القاتمة .. والبراعم مثل عيون الحشرات العمياء .

تحركت صورة الزهور أمام عينيه .. قليلًا ثم بلا نهاية .. في إيقاع منتظم بطيء !

★ ★ ★

طنّ الطباخ الآلي في صوت رتيب .. ثم دفع إليه بقطعة من اللحم المقدّد الساخن .. الشهيّ ..

ولكن ( مجدى ) نهض من أمام منضدة الطعام ..

كانت محطة الفضاء ساكنة تمامًا .. أما الإيقاع الهاجع للآلات والأجهزة .. فكان ينبض في الجدران .. ولكنه غير مسموع ..

بدت حجرة المعيشة .. مضاءة باللون الأزرق الخافت .. كمسرح خال من الأثاث .. حدّق فيها ( مجدى ) .. كما لو لم يكن قد شاهدها من قبل ..

اتجه إلى شاشة الرؤية في ركن الغرفة .. ونظر بإمعان إلى صورة الكائن الغريب .. كان ثقيلًا .. كئيبًا .. متمددًا في ألم .. وبدت مؤشرات العدّادات الذهبية عالية .. والأوعية الضخمة ممتلئة تقريبًا ..

حدّث ( مجدى ) نفسه في حيرة :

ـ هذا أكثر مما أحتمله .. أو أريده !

كانت السكينة التي أعقبت الألم .. لم تخففه كما كان يعتقد .. رفع بصره لأعلى .. ورمق الصورة التي على الشاشة .. للكائن الغريب .. أعضاء قشرية .. ضخمة .. كريهة .. تهتز باستمرار ..

هز ( مجدى ) رأسه بشدة ، وقال :

ـ لن أسمح له .. لن أستسلم أبدًا !



وضع يده اليمنى بالقرب من عينيه ..

رأى عشرات من التجاعيد الدقيقة .. النافرة .. واضحة في الجلد فوق المفاصل .. والشعر الشاحب الأبيض .. قد انتشر بكثرة .. كذلك وجد بعض الندبات الحديثة .. ذات اللون الوردي اللامع .. وبدت له أصابعه النحيلة .. متقلصة .. تجثم بانحناء .. مثل سيقان الكائن الغريب ..

مستعدة للهجوم ..!

ـ ٦ ـ

حملق ( مجدى ) في الشاشة الكبيرة .. والعرق البارد يتصبب من كل جسمه .. والتقت عيناه .. بعيني الكائن الغريب .. الجاثم هناك .. بلا حراك ..

شعر بأنهما يتحادثان .. دون لغة ! التقى العقلان .. حدث اتصال لحظي بينهما .. بلا كلمات ..

وأدى هذا إلى انصهار .. أو ذوبان .. شيء مّا ..
كيان مّا .. لا يتعرض للألم قط ..
إحساس جذّاب .. حنون .. دافئ ..
نداء .. أو دعوة رقيقة !
ثم تكونت فى ذهن ( مجدى ) .. كلمات يعرفها جيدًا :
ـ آه .. لو تعلم يا حبيبى !
استقام ( مجدى ) لأعلى ببطء .. وشعر كأنه يمسك شيئًا رقيقًا .. هشًا .. فى ذهنه .. لا يجوز التعامل معه بخشونة ..
إذ أنه قابل للتفتت ..!
قال بصوت أجش .. مرتفع :
ـ ( لمياء ) .. لاتتركينى هذه الليلة .. إننى بحاجة لصوتك .. لكى لا أشعر بوحدتى ..
صمت للحظات ، ثم أردف ببطء :
ـ ... لقد عرفت الإجابة ! عرفت كل شيء ..
أنصتى .. عندما تتقابل حضارتان غريبتان عن بعضهما فإن أقواهما تؤثر على الضعيفة بالحب أو الكراهية ..
هل تتذكرين ؟ .. لقد قلت إنك لاتفهمين معنى ذلك .. سوف أقول لك مامعناه ..
عندما قابل رائد الفضاء هذه الكائنات البشعة .. منذ قرن مضى .. فوق القمر ( تيتان ) .. كانت تنتشر وتوسع من مجالات علومها .. وتنشئ لها المستعمرات على الكواكب القريبة من موطنها .. تمامًا مثل البشر ..
وكانت تعرف أننا سوف نتقابل مرة أخرى.. واستعدت لهذا اللقاء..



تريث للحظات .. ليلتقط أنفاسه .. ثم استطرد ، قائلًا :
ـ ... ليس لدى الجنس البشرى فى الوقت الحاضر .. إمكانية السفر فى الكون .. إلى النجوم والمجرات البعيدة .. ولكن بعد مائة سنة أخرى .. سوف نحقق ذلك .. ونصل إلى موطن هذه الكائنات الغريبة .. ولن تتمكن من إيقافنا .. أو محاربتنا !
أتدرين لماذا يا ( لمياء ) ؟!
لأنها ليست كائنات شريرة .. سفاكة للدماء .. بل هى أرق طبعًا منا .. برغم أجسامها الضخمة .. الكريهة .. إن هذه الكائنات تشبه المصلحين الاجتماعيين .. إنها لا تؤذى الآخرين .. كلّا .. أبدًا .. يجب أن نتخلص من هذا التفكير الخاطئ !..
حاولت شبكة ( ألفا ) أن تقول شيئًا .. أن تقاطعه .. ولكنه واصل كلامه بسرعة :
ـ ... السائل الذهبى .. سائل إطالة العمر .. أعطته لنا دون مقابل .. نعم .. لم تطلب منا أى شيء مقابله .. إنها أتت إلى هنا .. وصدمة أول اتصال .. جعلتها تفرز كعرق ، هذا السائل الذهبى .. اللزج .. الذى نحتاج إليه ..
وفى الشهر الأخير أو نحو ذلك .. يتبدد الألم .. لماذا ؟!
لأن العقلين ـ البشرى والغريب ـ يتوقفان عن الصراع ضد بعضهما شيئًا مّا يتراجع .. ويصبح رقيقًا .. ثم تحدث عملية دمج !
ومن هنا تأتى الإصابات البشرية كنتيجة لهذه اللقاءات .. أقصد رواد الفضاء المرهقين .. المتعبين .. الذين يخرجون من هنا .. غير قادرين على التحدث .. بلغة البشر !
صمت ( مجدى ) لعدة ثوان .. ثم أضاف بحدة :

- ... إننى أعتقد أن هذه الكائنات سعيدة .. أكثر منا ! لأنها اكتسبت شيئا كبيرًا رائعًا داخلها .. شيئًا لا أستطيع أنا .. أو أنت فهمه .. أو إدراكه ..

ولكن لو تم إحضار روّاد الفضاء .. ووضعهم جنبًا إلى جنب .. مع الكائنات الغريبة .. والذين قضوا معهم وقتًا مّا .. هنا فى محطة الفضاء .. فإنهم سوف ينجحون فى التعايش معًا .. فقد تكيفوا وفقًا لهم .. ونشأت حلقة اتصال بين البشر والكائنات الغريبة ..

وهذا هو ما يهدفون إليه تمامًا !

دق خزانة الأجهزة والعدّادات بقبضة يده اليسرى .. وواصل حديثه :

- ... لا أقصد فى الوقت الحاضر .. وإنما بعد قرن من الآن .. عندما نبدأ فى غزو النجوم البعيدة .. والانتشار فوق كواكبها ..

سوف نكون قد هُزمنا بالفعل ! ليس بالأسلحة يا ( لمياء ) .. وليس بالكراهية .. والشر .. وإنما بالحب .. نعم بالحب .. أنيل عاطفة فى الكون كله !

توقف ( مجدى ) عن الحديث .. ثم أخذ يطوق الغرفة والأجهزة والمعدات .. بنظرة هائمة .. متعبة ..

قالت شبكة ( ألفا ) .. جملة طويلة .. بصوت قلق .. منخفض ..

صاح ( مجدى ) بانفعال :

- ماذا قلت ؟

وألح فى سؤاله .. وهو يدق على خزينة الأجهزة :

- ... هل هذا موجود فى رأسك المعدنى .. داخل عقلك الآلى .. وذكائك الصناعى ؟!



لم تنطق ( لمياء ) بأى كلمة ..

فجأة .. بدأت الدموع تتساقط من عينى ( مجدى ) .. أحسّ باليأس والحزن .. يمتزجان داخله ..

قال من بين عبراته :

- ( لمياء ) .. هل الوقت أصبح متأخرًا جدًا ؟!

لم ينتظر إجابتها ..

توترت أعصابه أكثر ..

ثم دار حول نفسه ..

واندفع نحو الخزانة .. التى تحفظ فيها الكتب والدفاتر الورقية .. القديمة .. فتح أول سجل .. وصلت إليه يده .. كانت الحروف السوداء .. عبارة عن رموز عجيبة على الصفحة .. بأشكال صغيرة .. محدبة .. ليس لها أى معنى .. ازدادت سرعة سقوط دموعه .. ولم يتمكن من إيقافها .. كانت دموع الألم .. والإجهاد .. دموع اليأس .. والقنوط .. والكراهية ..!!

زمجر صارخًا :

- ( لمياء ) !.. أيتها المسخ المعدنى !

لم يكن هناك جدوى من نداءاته ..

نزل فوق رأسه ستار الصمت المطبق ..

ثم توقفت خزانة الأجهزة والعدّادات عن العمل .. بعد أن امتلأت الأوعية .. بالسائل الذهبى .. إكسير الشباب !

- ٧ -

حاول النظر إلى نفسه .. فى المعدن اللامع لبعض الأجهزة .. لم تبد له الصورة الفضية المنعكسة.. سوى ظل أسود .. لوجه نحيل !

ذهب إلى خزانة الكتب مرة أخرى .. وبحث فى الأكوام الصفراء من الورق المبعثر على الأرض .. كانت الخطوط السوداء على الورق .. عندما وقع بصره عليها .. تبدو فى أشكال الأوتار الدقيقة .. ككائنات زاحفة ..!

ترنحت خطوات ( مجدى ) .. وزاغت نظراته ..

أحسَ بصداع حاد فى جانب رأسه .. حاول إيقاف الألم .. دون جدوى ..

حضن رأسه بين يديه .. وتأوه .. وتأرجح إلى الأمام .. وإلى الخلف .. دون جدوى ..

ثم اعتدل .. وواصل سيره .. بتثاقل ..

كأن الألم يأتى الآن .. فى موجات طويلة .. يشعر فى ذروتها .. بأنه يكاد يصاب بفقد البصر .. وتصبح المرئيات أمامه .. بنفسجية .. ثم رمادية !

لم يكن من الممكن الاستمرار فى هذه الحالة .. كان لابد من تحطيم شىء مَا .. للتنفيس عما فى داخله من ضغط نفسى !

ضرب المعدن بكل قوة .. براحته .. حتى انبعث صوت الضربة الكئيب .. يتردد فى أرجاء محطة الفضاء ..

واصل ( مجدى ) سيره .. وعلى شفتيه ابتسامة شاحبة عديمة المعنى ..

كان ينتظر وقوع حادثة مَا !!

★ ★ ★

تعثرت قدمه فجأة .. فى الممر المؤدى إلى حجرة الطعام .. سقط بعنف .. وتزحلق على الأرضية الملساء .. ثم قبع بلا حراك .. أسفل الغلاف اللامع للطباخ الآلى ..



وفجأة .. بدأت الجدران الرمادية العالية .. تنحنى .. وتتمايل إلى الداخل ..

وبدأت محطة الفضاء بأكملها .. تهتز .. كأنما أصابها زلزال ..

شعر ( مجدى ) بذلك من خلال صدره .. وراحتيه .. وركبتيه .. ومرفقيه .. كانت الأرضية تغوص للحظات .. ثم لا تلبث أن ترتد لأعلى .. كأنها مصنوعة من المطاط .. وليس من الصلب المقوى بألياف الكربون ..

خفف الألم من قبضته قليلًا ..

حاول ( مجدى ) أن ينهض على قدميه .. بينما ساد فى محطة الفضاء صمت رهيب ..!

نجحت محاولته الثانية .. وتمكن من الوقوف .. وأسند ظهره إلى أحد الجدران ..

سمع فجأة .. صرير الطباخ الآلى .. بشكل هستيرى !

ثم ظهرت فتحة خروج الطعام .. ولكن فارغة .. دون أن تقدم أى شىء !

ارتدت الأرضية من تحته إلى أعلى .. مما جعل قدميه .. تقفزان كالدمية .. وضرب الجدار على ظهره .. بقوة ..

ارتعبت فرائصه .. ثم هدأ ..

ومن مكان بعيد فى محطة الفضاء .. صدرت أنَـة معدنية .. غاضبة .. طويلة .. تردّد صداها ..

ثم خفتت وتلاشت .. وساد الهدوء والصمت .. مرة أخرى ..

شعر ( مجدى ) بأن محطة الفضاء .. تمسك بأنفاسها !.

وفى الحجرات الخالية .. أضيئت الأنوار .. بوهج أصفر ..

وكان الهدوء ساكنًا .. يطويه الغموض .. في انتظار شيء مَا..!!

وفجأة .. انبعث صوت معدنى رنَّان .. أجوف .. على طول الجدران الصلبة .. ثم خفت الصوت .. وتلاشى .. وقفزت الأرضية بشكل مؤلم تحت جسدد ..

أصابته بضربة قوية.. سرت منها رعدة من رأسه.. حتى قدميه ..

وبعد بضعة ثوان .. سمع صوتًا خافتًا .. لهذه الضربة .. كما لو كانت موجة صدمية .. قد عبرت محطة الفضاء .. ثم عادت أدراجها ..

حدّث ( مجدى ) نفسه ، قائلًا :

ـ الفراش !

سقط على الأرضية .. متعمدًا .. ثم زحف على يديه .. وركبتيه خلال الممر المؤدى إلى حجرة النوم ..

كانت الأرضية مائلة بشكل غريب .. ووصل أخيرًا إلى الكتلة المطاطية .. المريحة ..

انفجرت حجرة النوم إلى أعلى .. ثم هبطت بعنف إلى الخلف .. تاركة ( مجدى ) .. يقفز على الفراش .. وأطرافه متطايرة فى كل اتجاه .. ثم هدأ كل شيء .. فى شكل أنين معدنى .. خافت ..

تدحرج ( مجدى ) على أرضية حجرة النوم .. معتمدًا على مرفق واحد .. وهو يفكر بشكل مشوش ..

الهواء .. الحاجز الهوائى !

ولم يلبث أن أصابته صدمة أخرى .. عصرت رئتيه .. وجعلت المرئيات تتراقص أمام عينيه المجهدتين .. بينما ازداد اهتزاز حجرة النوم ..



لهث لكى يلتقط أنفاسه .. فى صمت مدوّ ..! وشعر بموجة صقيع .. تندفع إليه من مكان مجهول .. عبر الحجرة .. وكان فى الهواء .. رائحة نفاذة .. لاذعة .. وأصبح لا يقوى على التنفس بحرية ..

أدرك أنه غاز الأمونيا .. ومعه غاز الميثان الخانق .. لقد اكتسحا حجرة النوم .. دون رحمة ..

إنه هواء ذلك الكائن الغريب ..

وتساءل ( مجدى ) فى رعب .. هل أتى الكائن الغريب .. لكى يقضى عليه !!؟

ـ ٨ ـ

انتفض ( مجدى ) واقفًا على قدميه .. وهو ذاهل النظرات .. مترنح الخطوات ..

كان مايزال يفكر بشكل خاطئ :

ـ الحاجز الهوائى !.. لابد من الوصول إليه .. وإلا قضى علىّ !

وفجأة .. انطفأت جميع الأنوار فى الحجرة .. بينما بلغ منتصف الطريق إلى الباب ..

ران الظلام الدامس .. فوق رأسه .. فى كل الاتجاهات ..

كانت البرودة أشد الآن .. كما ازدادت حدة الرائحة النفاذة ..

سعل بشدة .. واندفع إلى الأمام بسرعة .. حتى شاهد العدادات الذهبية .. بضوئها الخافت ..

كانت الأوعية الضخمة .. ممتلئة حتى قمتها .. ويطفح منها السائل الذهبى .. قبل الموعد المحدد .. بشهر كامل !!

ارتعدت أوصال ( مجدى ) ..

ثم عادت الأنوار تضىء .. وتطفأ ..

وزادت سرعة هبوب الرياح الصقيعية .. وأخذت تدور فى كل محطة الفضاء ..

كان ( مجدى ) قد فقد الإحساس بأطرافه المتجمدة .. بسبب شدة البرودة .. وبدا له فجأة .. أنه فى أعماق البحر .. محبوسًا داخل هذا السجن الحديدى .. بينما لا يحيط به سوى الظلام الدامس !

اختفى الصداع من رأسه .. كما لو لم يكن قد أصيب به من قبل .. وفهم معنى ذلك ..

ففى مكان مّا .. يجثم الجسد الهائل .. للكائن الغريب .. مثل ذبيحة الجزار !

لقد انتهى الصراع المميت .. وحدث الضرر بالفعل ..!

★ ★ ★

أخذ ( مجدى ) نفسًا يائسًا ، ثم صاح :

- النجدة !.. مات الكائن الغريب !

صرخ بقمة انفعاله :

- ... لقد قطع أوصال محطة الفضاء ! وغازى الأمونيا .. والميثان .. يسريان فيها الآن ! النجدة ! ( لمياء ) .. ( لمياء ) .. هل تسمعيننى ؟!

لم يكن حوله .. إلا الصمت المطبق ..

ثم تذكر وسط الظلام الخانق :

- بالطبع .. لايمكنها أن تسمعنى الآن .. حتى لو كانت .. على قيد الحياة !!

أخرج من حنجرته صوتًا متحشرجًا .. كأنه يحتضر ..



تلمس طريقه بحرص فى الحجرة .. اصطدم ببعض الأثاث .. ثم وصل إلى ما بعد الممر الثانى .. اعترضت بعض الأدوات الصغيرة الصلبة ساقيه .. وأخيرًا لمس منحنى معدنيًا ناعمًا .. هو حاجز الهواء ..!

دفع بكل ما أوتى من قوة .. جسده الواهن عبر الباب الآلى .. لكنه لم يتحرك !

بينما اندفع الهواء البارد إلى الداخل.. من فتحة بالباب.. فى شكل تيار قارص البرودة.. لايحتمل.. كان مثل نصل حاد لسكين رفيعة..

ولكن الباب نفسه .. كان مغلقًا .. بإحكام تام ..

رداء الفضاء!!

كان يجب أن يفكر فى هذا من قبل ..

ولكن باب الخزانة التى بداخلها رداء الفضاء .. كان مقفلًا بشكل لا يمكن فتحه ..

لابد أن سقف الحجرة .. قد انبعج إلى أسفل ..

أدرك فى حيرة .. أن هذه هى نهايته ..!

فلم يكن هناك أى مخرج آخر .. وغازا الأمونيا والميثان .. تزداد نسبتهما كل ثانية .. بل جزء من الثانية !

دق بقوة على الباب حتى كلت يداه .. ولم ينفتح !

صرخ بقوة ينادى :

- ( لمياء ) ! إننى أموت ! انقذينى ..!

دون جدوى ..

استند على المعدن البارد .. ورأى مصباحًا واحدًا .. يضىء فوق رأسه ..

وأصبحت الحجرة مرتعًا خصبًا للخيالات السوداء .. المرعبة .. والأشكال الضخمة .. الغامضة .

تطايرت أوراق السجلات فى تيار الهواء البارد .. واصطدمت مجموعات كبيرة منها بعنف .. فى الجدران المعدنية .. وهى تحدث صوتًا مميزًا .. ثم التفّ بعضها على البعض ..

بينما كانت بعض الأوراق الصفراء .. تتناثر حول الممر الخارجى ..

تيار باهت .. من الأوراق الساكنة .. يسرى فى الظلام !

زادت حدة رائحة غازى الأمونيا والميثان .. فى أنفه .. الملتهب ..

وأحس ( مجدى ) بالاختناق .. وبدأ يتحسس طريقه .. إلى أقرب شاشة رؤية .. ليحقق أمنيته الأخيرة ..

أراد أن يرى كوكب الأرض .. وطنه الكبير ..!

★ ★ ★



ولكن عندما ظهر المربع الأبيض .. المضىء من الشاشة .. شاهد ( مجدى ) جثة الكائن الغريب ..

كانت معلقة ساكنة فى فراغ القطاع الثانى ..

والأطراف متدلية فى تيبس ..

والعينان متحجرتان !

كان الفصل الأخير من الصراع صعبًا ..

ولكن ( مجدى ) ظل على قيد الحياة ..

ولبضعة لحظات سرت بعض الذكريات فى عقله :

ـ آه .. لو تعلم يا حبيبى !

فجأة .. اتضحت له الحقيقة .. كستار أزيح بغتة .. وظهر ضوء الشمس .. وأتت إلى ذهنه المكدود .. خاطرة عجيبة ..

إن الكائن الغريب هذا .. ليس ذكرًا بل أنثى !!

أراد ( مجدى ) بكل عاطفته .. وأحاسيسه .. ووجدانه .. أن يصدق هذا ..

الكائنة الغريبة .. تحبه !!

ترك نفسه يغوص فى الشعور الجديد .. العجيب ..

لقد جاءت من موطنها .. عبر آلاف السنوات الضوئية .. تقدم الحب ..

وقابلها هو بالكراهية .. والاشمئزاز ..

وتساءل فى حسرة :

ـ لماذا نبدأ بالشر .. لكل ماهو غريب .. غير مألوف ؟!

ربما كان هذا .. ما قضى عليها !

وتترقرق فى عينيه دمعة ..

كان العالم يسبح دون وعى منه .. بعيدًا عن التناول ..
شىء كبير ينحدر .. مثل غيمة بيضاء .. شفافة .. متألقة .. يشعر بها ، تلمسه بحنان بالغ .. على رأسه .. وفوق عينيه ..
نظر إلى الشاشة .. يبحث عنها .. ليودّعها ..!
ولكن الشاشة كانت مظلمة ..
كهوة بلا قرار ..
أحس ( مجدى ) بنوبة سعال .. اهتز لها جسده .. وفى مخيلته .. عالم غريب .. يدعوه لزيارته .. وإحساس دافئ ينبعث من أعماق وجدانه ..
ضباب رمادى .. ينتشر فى جو الحجرة .. فيتماوج الماضى والحاضر ..
وينعدم الزمن ..
همدت حركة آخر أوراق متطايرة .. فى الممر ..
وساد فى الحجرة الغارقة .. صمت طويل ..
وجفنا ( مجدى ) مطبقان .. وابتسامة واهنة فوق شفتيه ..
وقبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة بلحظات .. أحس بحزن ناعم .. يطوق قلبه .. وتسبل له أهدابه ..
وأتت إلى ذهنه .. الكلمات التى تنبض بالحب المستحيل .. المجهول .. المفقود .. القادم من أعماق الكون :
ـ آه .. لو تعلم يا حبيبى !

★ ★ ★

[ تمت بحمد الله ]

# سلسلة نوڤا للخيال العلمى

## قصص من عالم الغد

★★★★

# هجوم الزواحف

هذه مجموعة قصصية جديدة من أدب الخيال العلمى ، تجمع بين التشويق والمغامرة والقيمة التربوية والقدوة والتعرُّف على المستقبل :

- كائنات زاحفة تهدد المجموعة الشمسية ومن بينها كوكب الأرض ، وتهدف إلى تدمير الحضارة فى كل مكان ..
- القصة العجيبة للعميل الغريب ، الذى كان يفحص كل شىء ويسجل فى مفكرته ، إلى أن تم اكتشاف سره الغامض ..
- الوحش الذى كان فى مهمة سرية إلى الأرض ، ثم حدث ما لم يكن فى الحسبان ..
- توقعات العلماء لشكل سلاح المستقبل ، وكانت النتيجة مفاجأة مذهلة ..
- قالوا له عند تجميد جسمه : « إنك سوف تستيقظ بعد قرن .. وستجد الشفاء لكل أمراضك » .. وعندما استيقظ كاد أن يموت من الرُعب ..
- قصة حب غريبة .. فوق محطة الفضاء ( اللقاء ) ..


الثمن فى مصر
١٢٥
وما يعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية والعالم


المؤلف

رءوف وصفى

## فى هذا الكتاب

الصفحة


- هجوم الزواحف ..... ٥
- صديق من كوكب آخر ..... ٤٧
- وحش بحيرة قارون ..... ٦٣
- سلاح المستقبل ..... ٨٣
- اليقظة المرعبة ..... ٩٣
- الحب فى محطة الفضاء ..... ٩٩



٣٢٦٣٩

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع